البلابل الصادحة

على أغصان

سورة الفاتحة

تأليف

الإمام العلامة الفقيه

عبد الله بن أبي بكر باشعيب

الأنصاري التريمي الحضرمي الشافعي

رحمه الله تعالى

المتوفى سنة ١١١٨ هـ

ويليه للمؤلف

منظومة باكورة الوليد في علم التجويد

دار المنهاج

أسماء اللجنة العلمية لكتاب

«البلابل الصادحة على أغصان سورة الفاتحة»

عُنيَ به

محمد أبو بكر عبد الله باذيب

مقابلة النسخ الخطية

بو جمعة مقري — عبد اللطيف عبد اللطيف

قاسم حلبية — محمد سعيد الأبرش

التأكد من تنفيذ المراحل السابقة

غالب كريم — محمود نعيم المدني

راجعه

أحمد محمد بركات

صححه وزاد عليه

د. أيمن رشدي سويد — محمد نور عبد الرحمن كنجو

رئيس اللجنة والمشرف العام

محمد غسان نصوح عزقول

كلمة الناشر

(١)

الحمد لله الفتاح العليم ، الهادي إلى الصراط المستقيم ، منزل الفرقان على المأمور بالبيان ، سيد ولد عدنان صلى الله عليه وآله وسلم ما ترنم مصل بفاتحة الكتاب ، وما تغنى بالتنزيل قارىء في المحراب .

أما بعد :

فإن فاتحة الكتاب هي السبع المثاني ، وهي الشافية الكافية ، ولئن كانت أقلام العلماء قد تواردت على اختصاصها بالبحث قديماً وحديثاً . فإنَّ كل باحث ومفسر نحا منحىً لم يسلك فيه غيره ، وأشبع ناحية بالاستقصاء والتتبع ، وبقيت جوانب تفتقر إلى مزيد بحث .

والأمر كما قال بعضهم :

ما استكمل المرء من أطرافه طرفا إلا تخرمه النقصان من طرف

وتتفاوت أهمية البحوث باعتبار ما تتعلق بها ، وأجدر البحوث

بالاعتناء ما دعت إليه الحاجة ، أو أملته الضرورة ؛ كهذا البحث اللطيف الذي يهم كل مسلم ومسلمة بدون استثناء .

(٢)

ولما كانت الفاتحة أصلاً أصيلاً عليها يتوقف فتح الباب ، وعلىٰ تصحيح النطق بها تترتب صحة الصلاة . . تعيّن علىٰ كل تالٍ لها الأخذ بالدقة المتناهية في إخراج الحروف من مخارجها ، واستكمال تشديداتها وكلماتها ، وتجنب التصحيف واللحن .

فهي أشبه بالمفتاح ، إن تكاملت أسنانه . . فتحَ البابَ صاحبُهُ وولج ، وإلا . . فسيظل خارج الدار .

وقد ورد من الحديث الصحيح القدسي : « ﴿قسمتُ الصلاةَ ـ أي : الفاتحة ـ بيني وبين عبدي ، ولعبدي ما سأل﴾ » .

ولذلك أُمر العبد بتكرارها في كل ركعة ؛ لأن من أدمن القرع . . فتح له ؛ كما قال الرافعي :

أقيما على باب الكريم أقيما ... ولا تنيا في ذكره فتهيما
هو الرب من يقرعْ على الصدق بابَه ... يجده رؤوف بالعباد رحيما

(٣)

ولما كان في الفاتحة أسرار لا ينقضي سردها ، ولا تفنىٰ آثارها . . كانت أصل الرُّقَى ، وقاعدة الشفا ؛ كما يُلمِّح بذلك حديث ابن مسعود رضي الله عنه فيمن لسعته ذات حُمة .

ولذلك حرص المؤلف في هـٰذه الرسالة اللطيفة على القيام بضبط حروفها ، وحصرها ، وبيان التصحيفات المخلة بالأداء ، وغير ذلك مما يدخل في هذه الدائرة .

بل في هذه الرسالة ـ على إيجازها ـ مسائلُ تتردد في أذهان العلماء ، ويهرعون إلى تبيان حكمها ، ومن هنا تتجلىٰ قيمة هـٰذا البحث المليء بالدقائق واللطائف ، وعزيز المعارف .

(٤)

وكما أنَّ الصلاة عماد الدين . . فإن الفاتحة عماد الصلاة ؛ لأن النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه يقول : « لا صلاة لمن لم يقرأ بأُم الكتاب » .

ولأجل هـٰذا كان لا بدَّ من تحقيق قراءتها كما أُمرنا بتحقيق الصلاة في قوله ﷺ للمسيء صلاته : « صلِّ فإنك لم تصل » .

وهٰذا هو المراد من قوله تعالىٰ : ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ أي : جوِّده تجويداً .

وتجويد الألفاظ أول مراحل التجويد ؛ لأنه يؤدي إلى تجويد المعنىٰ ، وبالتالي تجويد العمل ؛ كما قال الإمام ابن الجزري رحمه الله : (اعلم أنَّ المستفاد بذلك ـ بتهذيب الألفاظ وتقويم اللسان ـ : التدبر لمعاني كتاب الله ، والتفكر في غوامضه ، والتبحر في مقاصده ، وتحقيق مراده ـ جل اسمه ـ من ذلك ؛ فإنه تعالىٰ قال : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ .

وذلك أن الألفاظ إذا أجليت على الأسماع في أحسن معارضها ، وأحلىٰ جهات النطق بها ، حسبما حث عليه رسول الله ﷺ بقوله : « زينوا القرآن بأصواتكم » . . كان تلقي القلوب وإقبال النفوس عليها بمقتضىٰ زيادتها في الحلاوة والحسن علىٰ ما لم يبلغ ذلك المبلغ منها ، فيحصل حينئذٍ الامتثال لأوامره ، والانتهاء عن مناهيه . . . وتلك فائدة جسيمة ونعمة لا يهمل ارتباطها إلا محروم) اهـ

وإذا كانت الصلاة لا تتم دون تحقيق أركانها . . فكذلك تلاوة الفاتحة تستلزم أركاناً ؛ وهٰذه الأركان هي التي تحدث عنها المؤلف رحمه الله تعالىٰ في كتابه هٰذا .

والعمل بهٰذه الأركان لا بدَّ منه ، كما لا بدَّ من تجنُّب الخطأ في كتاب الله تعالىٰ ؛ كما وضحه المؤلف ومثّل له .

لهٰذا كان هٰذا الكتاب مهماً لكل مسلم ، كلٌّ حسب حاله وعلمه .

ولا يخفىٰ أن العلوم المتصلة بالقرآن الكريم كثيرة ، وتكمن عظمة هٰذا المؤلَّف في اختصاصه بجمع كل ما تعلق بسورة الفاتحة من حيث ألفاظها .

والله الموفق للصواب

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الناشر

ترجمة المصنف(*)

اسمه

هو العلامة الجليل ، الشيخُ الفقيه ، المقرىء المجوّد ، المسند ، الأديب ، الفلكي : عفيف الدين عبد الله بن أبي بكر القدري بن أحمد باشعيب الأنصاري ، الحضرمي ، الواسطي ، ثم المكي .

مولده

ولد بقرية من قرىٰ الجهة الشرقية لوادي حضرموت تدعىٰ : (الواسطة) ، بالقرب من عينات شرقيّ تريم ، في أجواء عام (١٠٤٣هـ) .

نسبه وأسرته

آل باشعيب أسرة من الأسر الحضرمية المعروفة بمآثرها العلمية ، فقد ظهر فيها شخصيات بارزة في المجتمع الحضرمي وخارجه[1] ، من

(*) مصادر الترجمة : « تاريخ الشعراء الحضرميين » للسيد عبد الله السقاف (٢/ ٢٢ـ ٢٤) ، « إدام القوت » للعلامة السيد عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف في ذكر قرية (الواسطة) ، شرح « باكورة الوليد » للسيد العلامة أحمد بن علي الجنيد (مخطوط) ، « الجواهر » للسيد عبد الله بن أحمد الهدار .

(١) من مشاهير رجال هذه الأسرة : =

أجلِّهم وأكبرهم قَدْراً صاحب هـٰذا الكتاب .

هل هم أوس أو خَزْرج ؟

وقفتُ في « ثَبَت » العلامة محمد سعد باقشير ـ تلميذ المترجَم ـ علىٰ نسبته إلىٰ الأوس ، وقد خطَّ ذلك بعض آل باشعيب سنة (١١٣٢هـ) .

وأَيَّدَ ذلك ما نقله ابن جندان من نسبتهم إلىٰ عمرو بن الصحابي الجليل سعد بن معاذ سيّدِ الأوس في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .

وأما السيد أحمد بن علي الجنيد. . فنسب صاحب الترجمة إلىٰ الخَزْرَج ، كما في شرح « الباكورة » .

= ١ـ الإمام العارف بالله الشيخ حسن بن أحمد بن إبراهيم باشعيب ، المولود بالواسطة ، والمتتلمذ على الإمام الكبير الشيخ أبي بكر بن سالم المتوفى بعينات سنة (٩٩٢هـ) ، وهو عمدته وشيخ فتحه ، وأخذ بشبام عن الشيخ الصالح أبي بكر بن عبد الله باصهي الشبامي ، وتفقه على يديه ، وعن غيرهما .

ثم علا قدره وطار صيته ، فصار مقصوداً من الآفاق للأخذ عنه ، ولا سيما بعد وفاة الشيخ أبي بكر بن سالم ، وله مصنفات راقية في علم السلوك والحقائق ، توفي بالواسطة سنة (١٠٣٠هـ) ، وينظر للمزيد « إدام القوت » .

٢ـ الشيخ الفقيه الصالح عبد الله بن عبد الله باشعيب ، المعروف بعبيد باشعيب ، ولد بتريم ، وتوفي بمكة المكرمة أواخر القرن الرابع عشر ؛ تخرج برباط تريم على يد الحبيب عبد الله الشاطري وطبقته من علماء تريم .

عاش زمناً بالمكلا ، ثم هاجر إلى الحرمين الشريفين ، وأخذ عنه جماعة من جملتهم العلامة الشيخ عبد الله الناخبي وآخرون .

ويكفينا صاحبُ الترجمة عن ذكر أعلامهم كنموذج ناطقٍ ، علىٰ أنَّ فيهم علماء وصلحاء وأفاضل كثيرون ، ولهم مؤلفات .

نشأته ورحلته لطلب العلم

نشأ صاحب الترجمة في جو علمي ، فأسرته كما ذكرنا من الأسر ذات الصبغة العلمية والمحافظة ، وما من شك ولا ريب أنه درس المبادىء الفقهية وغيرها ببلدته أو بعينات أو بتريم ، ولا سيما وأن هجرته إلىٰ الحرمين الشريفين وإقامته بمكة المكرمة كانت بعد سنِّ الثلاثين من عمره .

أما سفر صاحب الترجمة وهجرته إلىٰ مكة المكرمة . . فقد كان في عهد الشريف زيد بن محسن بن حسن أبو نمي (ت١٠٧٧هـ) الحاكم تحت ظلال الخليفة العثماني السلطان سليم الأول بن مراد الأول .

وتحديد زمن سفره ليس بالمتعسر ؛ إذ إنه بين سنة (١٠٧٢) و(١٠٧٨هـ) ، ذلك أنه صرح بأخذه عن العلامة زين العابدين الطبري مفتي مكة آنذاك للشافعية ، والذي توفي سنة (١٠٧٨هـ) ، لـٰكنَّه عندما ذكر العلامة الفقيه علي بن الجمال المكي الشافعي . . قال : (شيخ مشايخنا) . وهو توفي سنة (١٠٧٢هـ) ؛ فكان انحصار ذلك الزمن بين تلكما السنتين .

وفي « إدام القوت » أو « معجم بلدان حضرموت » لابن عبيد الله السقاف : ذكر أن المترجَم له كان من أقران شيخ الإسلام عبد الله بن علوي الحداد رحمه الله تعالىٰ ، ومفاد لفظ الأقران أن يكون شاركه في

الأخذ علىٰ شيوخه أو بعضهم ، ولعله أراد تقارب سنيهما ؛ إذ مولد الإمام الحداد رحمه الله تعالىٰ كان عام (١٠٤٤هـ) ؛ فبينهما سنة واحدة فقط .

شيوخه

بعد وصول صاحب الترجمة إلىٰ مكة المكرمة . . شرع في الطلب ، وحضر علىٰ أكابر علماء البلد الحرام ، وأدرك جملة منهم .

والذين صرح بذكرهم في هٰذا المؤلَّف خمسة ، وهم :

١ـ العلامة الفقيه الأجل مفتي الشافعية : زين العابدين بن عبد القادر بن يحيىٰ بن مكرم الطبري (١٠٠٢ـ ١٠٧٨هـ) ، الآخذ عن جمع من علماء الحرمين ، ومن أعلاهم سنداً المعمر عبد الواحد الحصاري الراوي عن الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، وعنه أخذ جمع منهم السيد محمد الشلي والعلامة حسن عجيمي وغيرهما[١] .

٢ـ العلامة المسند الفقيه : أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن مروان بن عبد العزيز العباسي التجموعتي السِّجِلْمَاسي ، كان من بيت علم ورئاسة وأدب وسياسة ، جاور عام (١٠٨٢هـ) ، ثم سافر إلىٰ مصر ولبث بها يسيراً ، ثم لم ينشب أن مات سنة (١٠٨٥هـ) ، ودفن بتربة المجاورين[٢] .

---

(١) « خلاصة الأثر » (٢/ ١٩٥) .

(٢) « شجرة النور الزكية » لمخلوف ، و« خلاصة الأثر » (١/ ٢٣٦) .

٣ـ العلامة الفقيه الشيخ : إبراهيم بن محمد بن إبراهيم باغريب التريمي الحضرمي ثم المكي . ولد بجدة ، ومات أبوه وهو صغير ، فرحل إلى الشحر ، ثم عاد بعد سنتين إلى مكة وتوطَّنها ، وطلب العلم ، وتجرد له ، ولازم الشيخ عبد الله باقشير والبابلي وعيسى الثعالبي وغيرهم ، وأجازه كل شيوخه ، وتصدر للتدريس في محل شيخه باقشير بالمسجد الحرام ، كان ورعاً زاهداً لم يتزوج ، توفي سنة (١٠٨٠هـ) .

٤ـ الشيخ العلامة الرئيس : عبد الواحد بن أبي بكر الأنصاري ، الذي وصفه المصنف هنا بـ (الدَّوقي) ـ وهي بالمهملة ، نسبة إلىٰ ميناء دوقة ؛ قرب القنفذة ـ فقد كان المذكور قاضِيَ القنفذة ونواحيها ، لا يُصْدر إلا عن أمره ، وكان من العلم والذكاء بمنزلة ، أخذ العلم عن الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير ، والشيخ عيسىٰ الثعالبي ، وجاور مدة ، ثم سُعي به عند الشريف سعد بن زيد (ت١١١٦هـ) . . فحبسه ، ثم عفا عنه[1] ، ولم يعد لعمله الأول ، وتوفي سنة (١٠٨٩هـ) . من مصنفاته : « نظم منهج الطلاب » ، و« شرح علىٰ الرحبية » ، و« ردود علىٰ الزيدية » ، ورسائل أخرىٰ ، وله شعر حسن[2] .

٥ـ الشيخ المقرىء العلامة إمام المقام المالكي بالحرم : الشريف أبو عبد الله محمد بن عبد الله الدرجي ، الغدامسي[3] ، المغربي ،

---

(١) كان ذلك في ولاية الشريف زيد الأولىٰ بين عامي (١٠٧٧ـ ١٠٨٢هـ) ؛ إذ إنه غادر مكة بعدها ، ثم عاد سنة (١١٠٣هـ) ، ثم أخرىٰ سنة (١١٠٦هـ) .

(٢) « خلاصة الأثر » (٣/ ٩٦) .

(٣) غدامس : بلدة بالمغرب ضاربة في بلاد السودان ، وأهلها بربر ، تقرب من=

المالكي ، ثم المكي ـ لم أقف له علىٰ ترجمة لٰكن المصنف أسند عنه قراءة أبي عمرو ، عن شيخه عبد العزيز الحفصور عن الشيخ سُلطان المزاحي .

قال المصنف : (قرأت عليه الفاتحة مئةً وعشرين مرة ، وسائر القرآن العظيم ثلاث مرات) اهـ

أقرانه

ذكر المصنف رحمه الله في هٰذا الكتاب اثنين من أقرانه وزملائه في الطلب علىٰ شيوخ الحرم المكي الشريف فمنهم :

١ـ العلامة الشيخ عبد الرحيم بن قاضي باكثير ، والد الشيخ علي تلميذ المترجم الآتي ذكره .

كان عالماً فقيهاً ، أخذ عن عدد من فقهاء حضرموت ، ورحل إلى مكة المكرمة ، وصحب الشيخ إبراهيم باغريب ولازمه طويلاً ، وصحب أيضاً المصنف الشيخ عبد الله باشعيب ، وقد ذكره في هذا الكتاب بقوله (صاحبنا) .

تولى القضاء بتريم سنة (١٠٩٤هـ) ، وهو صاحب مسألة الهلال ، التي رفعت إلى فقهاء حضرموت في ذلك الوقت ، وجرت بينهم محاورات فقهية ، كما سنذكر لاحقاً .

= بلاد الملثَّمين بالمغرب . « مختصر فتح رب الأرباب » للسيد عباس أمين رضوان (٤٣) .

لم أقف على تاريخ وفاته ، ومن أشهر تلامذته : ابنه الفقيه الشيخ علي ، والعلامة الإمام الحبيب أحمد بن زين الحبشي .

٢ـ إدريس بن أحمد الصَّعدي حلاه بما يعرِّف مقداره ومنزلته بقوله : (أخي ورفيقي في المدارس الشيخ المحقق إدريس بن أحمد الصعدي المكي ـ جمّله الله تعالىٰ ـ وهو ولي التدريس بالحرم النفيس) إلخ

وهٰذا الشيخ إدريس أصله من بلدة (صَعْدة) اليمنية ، هاجرت أسرته إلىٰ الحجاز وتوطنت مكة ، وعرف أفرادها بآل الشمّاع ، وقد يهم البعض فينسبه إلىٰ (الصعيد) وهو خطأ ، كانت وفاته بمكة سنة (١١٢٦هـ) ، أخذ عن الأكابر ؛ كالسيد الشلي وباقشير والثعالبي وطبقتهم ، وأخذ عنه جماعة : كالشهاب الملّوي ، وأحمد محمد شريف مقبول الأهدل الزبيدي وغيرهم .

له فتاوىٰ توجد نسخة منها بمكتبة جامعة الملك سعود بالرياض ، وهي نسخَةٌ فريدة .

وممن يُذكرون من علماء مكة وأفاضلها في هٰذا المقام كأقران لصاحب الترجمة ورفيقه :

الشيخان الجليلان أحمد بن محمد النخلي المكي الشافعي (١٠٤٤ـ١١٣٠هـ)، وحسن بن علي العجيمي الحنفي (١٠٤٩ـ١١١٣هـ) وهما المبرزان في شتىٰ العلوم .

وأما من أهل حضرموت : فيكفينا أن نذكر من معاصريه كما ذكر ابن عبيد الله السقاف ، رجلاً واحداً كان أمة وحده ، وهو شيخ الإسلام

عبد الله بن علوي الحداد العلوي الحسيني التريمي (١٠٤٤ـ١١٣٢هـ) . . وحسبنا هـٰؤلاء من المعاصرين والأقران .

تلامذته

لم أقف من خلال تتبعي لترجمة المصنف رحمه الله علىٰ ذكر لكثير من الآخذين عنه سوىٰ لأربعة رجال . . وهم علىٰ منزلة كبيرة من العلم ، وكفىٰ بهم ذكراً عن غيرهم .

وهؤلاء هم :

١ـ السيد الفاضل الوجيه : عبد الله الباهر بن محمد المصطفىٰ بن عبد الله بن شيخ العيدروس العلوي التريمي ، المتوفىٰ بها سنة (١١٢٨هـ) .

وقفت في « مجموع الأنساب » للسيد محمد بن علي الحُبَيد علىٰ نقل نصوص تاريخية عن السيد العيدروس هـٰذا ، وهو أسندها إلىٰ شيخه القدري باشعيب مترجَمنا .

٢ـ السيد الأجل العلامة الداعية المرشد : شهاب الدين أحمد بن زين بن علوي الحبشي العلوي الحسيني ، المتوفىٰ ببلدته خلع راشد أو الحوطة سنة (١١٤٥هـ) .

ذكر العلامة مسند حضرموت الإمام عيدروس بن عمر الحبشي في « عقد اليواقيت » أخذه عن باشعيب .

٣ـ الشيخ الفقيه الأديب المسند : محمد بن سعد بن محمد بن عمر باقشير الهاشمي ، المكي .

لم أقف له علىٰ ترجمة ، لـٰكنه صنف « ثَبَتاً » لطيفاً ، ضَمَّنه أسْماءَ شيوخه ومروياته عنهم ، وذكر الشيخَ القدري في أوله عَقِب ذكْر والده ، وأسند من طريقه قراءة أبي عمرو البصري ، وغالباً أنه أخذ عنه بمكة المكرمة .

٤ـ العلامة الفقيه المحقق الأديب المتفنن المشارك الشيخ : علي بن عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بن قاضي باكثير التريسي الحضرمي .

وهو أجل تلامذة الشيخ عبد الله القدري باشعيب علىٰ الإطلاق ، وقد لازمه مدة طويلة أخذ عنه فيها كثيراً من العلوم والفنون وأجادها عليه ، مولده في (١٧) جمادى الأولىٰ سنة (١٠٨١هـ) بتريس .

كان والده علىٰ قدر كبير من العلم ، وتولىٰ قضاء مدينة تريم ، فاعتنىٰ بابنه هـٰذا ، وحثه علىٰ الطلب منذ نعومة أظفاره ، فحفظ جملة من القرآن الكريم ، وجملة من متن « الإرشاد » لابن المقري في الفقه ، وطالع جملة من شروحه كـ« الإمداد » و« الإسعاد » و« فتح الجواد » و« الجوجري » ، وكان له ميل إلىٰ الأدب كثيراً ، لـٰكن همته توجهت آخراً إلىٰ علم الفقه ، وتتلمذ علىٰ كثير من أهل العلم ، ومن أبرزهم : الإمام السيد عبد الله بن علوي الحداد ، والعلامة الفقيه السيد عبد الرحمـٰن بن محمد العيدروس مصنف « الدشتة » .

أما تلمذته علىٰ الشيخ عبد الله باشعيب . . فكان لها الأثر الكبير في تكوينه العلمي ، فقال عنه في مذكراته التي كتبها كتراجم لشيوخه وذكر أخذه عنهم : (استفدت عنه ، وأخذت فنوناً من العلوم منه ، ولقد

أفادني من نفائس علومه ، وبدائع منطوقه ومفهومه ما لم أجده عند غيره ، ولم يحم علىٰ وكره غير طيره) .

وذكر من العلوم والفنون التي قرأها عليه سوىٰ الفقه وما يتعلق به : (علم العروض والقوافي) ، فتعلم منه كيف يفك دوائره ، واستخراج بحوره ، وعرف منهوكه ومجزوءه ومشطوره ، ونظم الشيخ باكثير منظومة في علم العروض فرغ منها سنة (١١٠٧هـ) ، وحفظ علىٰ شيخه باشعيب « الخزرجية » الرامزة ، وشرحها ، وتبحر في هٰذا العلم حتىٰ شهد له بالسبق فيه . وأخذ عن شيخه أيضاً : « الربع المجيّب » لمعرفة أوقات الصلاة . . وعلم المعاني والبيان والبديع ، ونظم قصيدة بديعية رائعة في (١٤٣) بيتاً ، مطلعها :

بَرَاعَتِي فِي هَوَىٰ سُكَّانِ ذِي سَلَمِ قَـدِ ٱسْتَهَلَّـتْ بِبَـادِي مُنَظَّـمٍ فَشُـمِ

قام بعرضها علىٰ جمع من شيوخه ؛ منهم : شيخه باشعيب المترجَم له ، فأقرها وأعجب بها . كما أنه قرأ عليه بعض الكتب في أصول الدين ، وعلم التوحيد ، والعقائد .

وقد كانت استفادته من المترجَم كبيرة ، وذلك راجع إلىٰ تفنن الشيخ باشعيب وإلمامه وجمعه لجملة من العلوم ومشاركته فيها .

ولباكثير مصنفات منها : « السلك المنظوم في فرائد المفهوم من حديث : أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ » ، و« القصيدة البديعية ، وشرحها » ، و« منظومة في علم التوحيد » ، و« ذيل علىٰ نظم الدميري » لشرح « منهاج الطالبين » ، و« منظومة في المزارعة والمخابرة والمغارسة ، وشرحها » ، و« القول الأجمل في شهادة الأمثل بالأمثل » .

هٰذا بعضها ، وله غيرها ، وهي مذكورة في ترجمته الطويلة في « البنان المشير » . وكانت وفاة الشيخ باكثير عام (١١٤٥هـ) ببلدته (تريس) .

حادثة الهلال

في عام (١٠٩٦هـ) استفحلت مشادة بين قاضي تريم العلامة عبد الرحيم بن محمد باكثير وبين الفقيهين محمد باعلي وعلوي باحَسَن وآخرين . . حول رؤية هلال شوال ، ورفع سؤال لباعلي المذكور فأجاب عليه ، ولما عرض علىٰ باكثير الجواب . . لم يرق له ، ورد علىٰ باعلي رداً علمياً مقنعاً ، وأفتىٰ بخلاف جوابه ، ولٰكن السيد علوي بن عبد الله باحسن طلب مناظرته ، فناظره .

ولما كثر الجدل والأخذ والرد . . استقر الأمر علىٰ الرجوع والتحاكم إلىٰ الشيخ عبد الله باشعيب بعينات ، وعرض عليه الأمر ، فكان جوابه وفتواه موافقاً لما أفتىٰ به باكثير .

وفي هٰذا يقول الشيخُ باشُعَيب مزكِّياً ومشيداً برجاحة عقل القاضي باكثير :

وَفِي عَامِ سِتٍّ وَتِسْعِينَ قَدْ ... تَجَدَّدَ دِينُ ٱلْهُدَىٰ فِي تَرِيمِ
مَعَانِي ٱلْإِصَابَةِ مَجْمُوعَةٌ ... فَلاَ تَمْتَرُنَّ بِعَبْدِ ٱلرَّحِيمِ

وقال أيضاً من باب (الاكتفاء) عند البلاغيين :

تَرِيمُ قَاضِيهَا ٱلتَّرِيسِي غَدَا ... يُقَوِّمُ ٱلدِّينَ لِتَهْنَأْ تَرِي
فَبِٱلْحَرِيرِ من بَعْدَ عُرْيٍ أَتَتْ ... تَرِيمُ تَزْهُو فِي ثِيَابٍ حَرِي

وقال العلامة علي بن عبد الرحيم مؤرخاً وقاصّاً ما جرىٰ لوالده بعد أبيات طويلة :

مِـنْ بَعْـدِ ذَا . . لَبَّـاهُ لُـبٌّ مُنَـوَّرٌ ... بِصَدْرِ ٱبْنِ عَبْدِ ٱللهِ بَاحَسَنِ ٱلأَغَرّ
أَبِي عَابِدِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ذِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْحِجَا ... خِضَـمٌّ ٱلْعُلُـوم ٱللُّـوذَعِـيُّ إِذَا نَظَـرْ
سُـلاَلَـةُ سَـادَاتٍ كِـرَامٍ جَحَـاجِـحٍ ... خِيَارُ خِيَارِ ٱلْخَلْقِ بَاحَ بِهِ ٱلْخَبَرْ
أَصَـاخَ لِمَـا يُلْقَـىٰ إِلَيْـهِ مُنَـاظِـراً ... وَلَـٰكِنْ بِإِنْصَافٍ فَلَمَّا ٱهْتَدَىٰ أَقَرّ
وَمَنْهَلُهُ ٱلْعَذْبُ ٱلزُّلاَلُ ٱلَّذِي حَلاَ ... عَلَىٰ ٱلشُّهْدِ فِي ٱلذَّوْقِ ٱلصَّحِيحِ ٱلَّذِي بَهَرْ
وَسَارَ إِلَىٰ عَيْنَاتَ كَيْمَا يُنَاظِرُ ٱلْـ ... ـعَفِيفَ ٱلشُّعَيْبِي ٱلتَّقِيَّ أَخَا ٱلنَّظَرْ
فَأَنْصَفَ فَٱسْتَجْلَىٰ ٱلصَّوَابَ بِلَفْتَةٍ ... فَبَـاحَ بِـهِ مُسْتَيْقِنـاً أَنَّـهُ ٱلأَبَـرّ
وَأَصْبَحَ يَرْمِي ٱلْعَانِدِيْنَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ... بِقَـوْسٍ لَـهُ إِيْفَـاءُ مِيثَـاقِـهِ وَتَـرْ(١)

٥ـ السيد العلامة الورع : طاهر بن محمد بن هاشم باعلوي ، المتوفىٰ سنة (١١٦٣هـ) نقل عنه حفيده الإمام عبد الله بن حسين بن طاهر (ص١٣٨) من « المجموع » في رسالته « فرائد الفوائد » أنه من شيوخه ، وساق فائدة جليلة نقلاً عنه .

شعر صاحب الترجمة

كان للشيخ عبد الله باشعيب مشاركة قوية في علوم الأدب واللغة وله فيها يد وباع . . حتىٰ إن تلميذه باكثير المتقدم ذكره كان تخرجه في هـٰذه

---

(١) ترجمة باكثير وأخباره وشعره مستفاد من « البنان المشير إلىٰ فضلاء وأدباء آل باكثير » للشيخ محمد بن محمد باكثير ، و« تاريخ الشعراء » (٢/ ٢٢) في ترجمة (باشعيب) .

الفنون والآلات علىٰ يديه ، وهو صاحب « البديعية النبوية » وغيرها .

ولم نظفر من شعر صاحب الترجمة رحمه الله تعالىٰ بغير المرثية التالية ، وأبيات متفرقة في حوادث معينة .

فأما المرثية فهي هٰذه ، قالها رثاء في السيد العلامة محسن بن الحسين بن الإمام الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي العيناتي ، المتوفىٰ بها سنة (١٠٩٠هـ)[1] ، وهي هٰذه :

عَاذِلِي لاَ تَلُمْ فَصَبْرِي قَلِيلٌ ... دَعْ دُمُوعِي عَلَىٰ ٱلْخُدُودِ تَسِيلُ
أَظْلَمَ ٱلْكَوْنُ عِنْدَ مَوْتِ ٱلْمُفَدَّىٰ ... قَدْ دَهَىٰ لِلأَنَامِ خَطْبٌ مَهُولُ
وَٱلْقَتَامُ عَلاَ عَلَىٰ كُلِّ طَوْدٍ ... وَتَبَدَّىٰ كَأَنَّهُ إِكْلِيلُ
فَتَعَالَ نَبْكِي عَلَىٰ سَيِّدِ ٱلْوَقْـ ... ـتِ فُؤَادِي بِحُزْنِهِ مَشْغُولُ
نَارُ جَوْفِي مِنْ فَقْدِهِ فِي لَهِيبٍ ... إِنَّ جِسْمِي مِنْ بَعْدِهِ لَنَحِيلُ
ٱلْعُيُونُ جَرَتْ دَماً وَدُمُوعاً ... أَوْحَشَتْ بَعْدَهُ قُرىً وَطُلُولُ
مُحْسِنُ بْنُ ٱلْحُسَيْنِ بِٱلسِّرِّ يَزْهُو ... مَكْرُمَاتٍ لَهُ وَقَدْرٌ جَلِيلُ
ٱلْهِزَبْرُ ٱلْخِضَمُّ وَٱلزُّهْدُ فِيهِ ... لِلْمَتَاعِ ٱلْقَلِيلِ لَيْسَ يَمِيلُ
يَحْسُدُ ٱلْبَدْرُ مِنْهُ سُنَّةَ وَجْهٍ ... نُورُهَا فِي ٱلظَّلاَمِ شَمْسٌ تَجُولُ
أَيْقَظَ ٱللهُ قَلْبَهُ لِشُؤُونٍ ... عَالِيَاتٍ وَٱلْعَالَمُونَ غُفُولُ

---

(١) السيد محسن هذا ينسب إليه السادة آل الهدار قاطبة ، والسادة آل هادي بن آل الشيخ بو بكر سكان (خنيدرة) موضع بعينات ، وينسب له أيضاً (سحيل محسن) بتاربة .

مُحْسِنٌ[1] مُحْسِنٌ[2] بِقَوْلٍ وَفِعْلٍ مَـا تَشَـاؤُونَ فِـي مَـزَايَـاهُ قُـولُـوا
أَرْضُنَـا وَٱلسَّمَـاءُ تَبْكِـي عَلَيْـهِ سَيْـفُ ٱلانْصَـافِ بَعْـدَهُ مَفْلُـولُ
يَنْصُرُ ٱلدِّيْنَ لَمْ يَخَفْ قَطُّ لَوْماً وَبِسَيْـفِ ٱلتُّقَـىٰ عَلَيْهِـمْ يَصُـولُ
ذُو لِسَـانٍ يُفَلِّقُ ٱلصَّخْـرَ بِـٱلْحَقِّ لَـهُ هِمَّـةٌ وَبَـاعٌ طَـوِيـلُ
قَلْبِي صَبْراً عَلَىٰ ٱلنَّوَائِبِ صَبْراً لاَ تَضَعْضَـعْ فَـٱلنَّـائِبَـاتُ تَـزُولُ
ثُـمَّ للهِ مَـالِـكِ ٱلْمُلْـكِ إِنَّـا رَاجِعُـونَ إِلَيْـهِ صَبْـرٌ جَمِيـلُ
فَسَقَـىٰ اللهُ قَبْـرَهُ صَيِّـبَ ٱلـرَّحْـ ـمَـةِ ثُـمَّ نَعِيـمٌ رَبِّـي ظَلِيـلُ
يَـا إِلَـٰهِـي عَفْـواً وَأَرْجُـوكَ غَفْـراً يَـوْمَ يَلْهُـو عَـنِ ٱلْخَلِيـلِ ٱلْخَلِيـلُ
يَـوْمَ تَـأْتِـي ٱلأَنَـامُ تَـرْعِـدُ خَـوْفـاً كُـلُّ شَخْـصٍ بِنَفْسِـهِ مَشْغُـولُ
وَصَـلاَةٌ عَلَـىٰ ٱلنَّبِـيِّ دَوَامـاً وَسَـلاَمٌ بِـهِ يَكُـونُ ٱلْقَبُـولُ[3]

وله مقطوعتان في الشيخ عبد الرحيم بن قاضي باكثير تقدمتا في ذكر حادثة الهلال آنفاً .

مصنفاته

١ـ منظومة « باكورة الوليد في علم التجويد » ، تقع في (٦٢) بيتاً من الرَّجَز ، وقد ألحقناها آخر الكتاب تعميماً للنفع بها .

قال في افتتاحها :

وَهَـٰـذِهِ ٱلْمَنْظُـومَـةُ ٱلأُرْجُـوزَهْ لِلْمُبْتَـدِي مُفِيـدَةٌ وَجِيـزَهْ

---

(١) عَلَم على المرثي .

(٢) وصف له .

(٣) « تاريخ الشعراء الحضرميين » (٢/ ٢٣) .

سَمَّيْتُهَا « بَاكُورَةَ ٱلْوَلِيدِ » نَافِعَةً لِلطَّالِبِ ٱلْمُرِيدِ

وصرح باسمه في آخرها بقوله :

نَاظِمُهَا ٱلرَّاجِي ـ عُبَيْدُ ٱللهِ ٱبْنُ أَبِي بَكْرٍ ـ لِعَفْوِ ٱللهِ

وهٰذه المنظومة مفيدة ومختصرة ووافية بمقاصد هٰذا العلم ، وكان السلف الصالح من علماء حضرموت علىٰ عناية بها . . وكانوا يلقنونها صغار الطلبة مع تفهيمهم لمعانيها ، وأجل من أشهرها ونشرها الإمام الداعية الجليل السيد أحمد بن عمر بن سميط المتوفىٰ بشبام سنة (١٢٥٧هـ) .

ومن عظيم عنايته بها أن أَمَرَ تلميذه السيد الفقيه المقرىء أحمد بن علي بن هارون الجنيد التريمي المتوفىٰ بها سنة (١٢٧٥هـ) . . بشرحها بعد أن أقدمه إلىٰ شبام لتعليم أهلها التجويد ، فشرحها بشرح سماه « سلم المريد إلىٰ باكورة الوليد » ، والسيد الجنيد المذكور بصنعاء عن الإمام الشوكاني ، وبزبيد عن العلامة عبد الرحمٰن بن سليمان الأهدل ، وبمكة المكرمة عن عمر العطار وطبقتهم .

وشرحه هٰذا لطيف وموجز ، اعتمد في تصنيفه علىٰ شرح « الشاطبية »[1] ، وعلىٰ « شرح الجزرية » للشيخ زكريا الأنصاري .

٢ـ « الزهر الباسم في ربىٰ الجنات في مناقب الشيخ أبي بكر بن سالم مولى عينات » ، صنفه في أحوال وسيرة الإمام العارف بالله السيد الشيخ

(١) لم ينسب هذا الشرح لأحد ، ولعله لابن القاصح المنتشر بحضرموت .

أبي بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن بن عبد الله بن عبد الرحمـٰن السقاف العلوي المتوفىٰ بعينات سنة (٩٩٢هـ) .

٣ـ « نبذة في التوحيد » .

٤ـ « البلابل الصادحة على أغصان سورة الفاتحة » . وهو كتابنا هـٰذا.

وفاته

كانت وفاة الشيخ عبد الله باشعيب ببلدته (الواسطة) ، ليلة الخميس (٥) رجب (١١١٨هـ) ، وقبره بتربتها ، داخل قبة الشيخ العارف بالله حسن بن أحمد باشعيب تلميذ الشيخ أبي بكر بن سالم .

رحمه الله تعالى رحمة الأبرار ، وجمعنا وإياه في دار القرار .

هـٰذا . . ونسأل الله جل وعلا أن يجعل هـٰذا العمل والجهد في ميزان الحسنات ، ونسأله أن يحشرنا في زمرة أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته ، وندعوه سبحانه أن يجزي عنا كل شيوخنا الذين علمونا وأفادونا من علمهم ورعونا وقاموا بتوجيهنا . . خير الجزاء ، وأن يرحم والدينا كما ربيانا صغيراً .

والحمد لله أولاً وآخراً

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم

وكتبها

محمد أبو بكر عبد الله باذيب

حامداً ومصلياً على الحبيب

وصف النسخة الخطية

وقفنا على نسختين خطيتين لهذا الكتاب ، هما :

ـ **نسخة مكتبة الأحقاف** ، بتريم حضرموت ، رقم (٢٨١٩) .

تقع في (٢٢) ورقة ، مسطرتها (١٧) سطراً ، عدد كلمات السطر (١٢) كلمة ، خطها نسخي معتاد ، علىٰ هامشها بعض التعليقات .

كان الفراغ من نسخها يوم الجمعة (١٥) ربيع الثاني سنة (١٢٤٢هـ) ، بقلم محمد بن عمر بن علي بن أمبارك .

وهذه النسخة المعتمدة أصلاً .

ورمزنا لها بـ(أ) .

ـ نسخة خاصة بمدينة شبام .

تقع في (٢٣) ورقة ، مسطرتها (١٩) سطراً ، عدد كلمات السطر (٩) كلمات ، خطها نسخي مستعجل .

كان الفراغ من نسخها يوم السبت (٣) رجب سنة (١٢٦٢هـ) ، بقلم سالم بن عمر بن أحمد باذيب .

ورمزنا لها بـ(ب) .

* * *

عملنا في الكتاب

١ـ قمنا بعد نسخ نسخة (ب) بمقابلة النسختين على المنسوخ ، فما كان من فرق بيِّنٍ ثبَّتنا في المتن ما ترجح أنه الصواب ، وذكرنا الفرق الآخر في الهامش .

٢ـ أضفنا ما كان مناسباً من العبارة ليستقيم المعنىٰ ، وجعلناه بين معقوفتين [ ] .

٣ـ دللنا على مكان الحديث الشريف في نفس المرجع الذي ذكره المصنف ؛ حسب الطريقة المتبعة في دار المنهاج ، وهي : الإشارة إلىٰ مكان الحديث رمزاً ورقماً .

٤ـ شرحنا ما كان غامضاً من العبارات والكلمات .

٥ـ ذيلنا الكتاب بفوائد تجويدية وتعليقات فقهية .

٦ـ ترجمنا لكثير من الأعلام الوارد ذكرهم في الكتاب .

٧ـ وضعنا للكتاب عنوانات مناسبة ليسهل الرجوع للموضع المراد من الكتاب .

٨ـ ألحقنا بالكتاب منظومة « باكورة الوليد في علم التجويد » للمؤلف رحمه الله ؛ تعميماً للفائدة .

٩ـ وأخيراً : قدمنا الكتاب إلىٰ فضيلة الشيخ المقرىء الجامع الدكتور أيمن رشدي سويد فتكرم بقراءته والتذييل عليه في بعض المواضع . وقد ختمنا تعليقاته بعبارة (الشيخ أيمن) ، فله جزيل الشكر والاحترام .

والله الموفق للصواب والحمد لله رب العالمين

صورة عن المخطوط المستعان به في إخراج الكتاب

- ١ -

رب يسر واعن يا كريم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله المرسل الى الثقلين وعلى آله واصحابه وانصاره وتابعيهم اجمعين من يومنا هذا الى يوم الدين وبعد فيقول العبد الفقير الى ربه عبد الله بن ابي بكر المتهري ... شعيب الانصاري ادام الله عليه فضله الجاري امين مما من الله تعالى به علي اني اخذت سورة الفاتحة عن شيخي ... ما بين قراءة وسماع فاخذتها عن شيخي المحرم الشريفين ... محمد بن عبد الله ... المالكي المغربي الامام ابي عبد الله محمد بن عبد الله ... المالكي رحمه الله تعالى ... الحرمين الشريفين وامام مقام المالكي ... اكثر من مائة وعشرين مرة عن شيخه عبد العزيز بن الحسن المصنوع عن الشيخ سلطان بن احمد المزاحي عن الشيخ سيف الدين بن عطا الله الفضالي عن الشيخ شحاته اليمني عن الشيخ ناصر الدين الطبلاوي عن شيخ الاسلام زكريا الانصاري عن الشيخ شهاب الدين ... الشافعي عن الشيخ الشمس محمد بن محمد الجزري عن التقي عبد الرحمن بن احمد البغدادي عن الشيخ محمد بن احمد

- ٢ -

ابن عبد الخالق المصري الصائغ عن الشيخ ابي الحسن ... العباسي عن الشيخ ابي القاسم الشاطبي عن الشيخ ابي الحسن علي بن هذيل البلنسي عن الشيخ سليمان بن ابي القاسم عن الشيخ ابي عمرو الداني عن الشيخ ابي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي عن ابي عمرو ... البصري احد ... مجاهد وسعيد بن جبير وعكرمة وعطاء ... عن ابي هريرة وابن عباس ... عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل الامين عن رب العالمين وبهذا السند روي ... سائر القرآن العظيم ... وقرأت الفاتحة ... على شيخنا ... عبد الواحد ... الشافعي الشهير ... الشافعي سنة خمس وخمسين والف واجازني ... سائر القرآن العظيم عن شيخه الامام ابي الحسن علي بن ابي بكر بن ابي ... الانصاري المكي عن الشيخ علي ... اليمني بسندها المتصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ... عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب رواه البخاري ومسلم ... ايضا انه صلى الله عليه وسلم قال لا تجزئ صلاة لا يقرأ الرجل فيها بام

الوالي

راموز الورقة الأولى للنسخة (أ)

- ٢١ -

من بسم الله لانهم لما حذفوا الالف التي بعد الباء كان ... الباء ... عليها ولما كتبوا اقرا باسم ربك بالالف ردوا الباء الى ... الاصلية وقال بعضهم ... استفتاح كتاب الله ... وكان عمر ابن عبد العزيز يأمر كتابه بتطويلها وتدوير الميم تعظيما لكتاب الله تعالى ... الالف هنا واثبتوها في نحو اقرا باسم ربك لان كلمة بسم الله ... الاوقات في اوائل الاعمال فلاجل التخفيف حذفت ولان تفخيم ذكر الله في اللفظ واجب ... في الخط ولذا كتبت الجلالة بلامين ولم تكتب بلام واحدة مثل الذي والذين وحذفوا الالف قبل الهاء من قولنا الله في الخط كراهة اجتماع الامثال في الصورة عند الكتاب وهو ... اجتماع الحروف المتماثلة في اللفظ ولذا جاز حذف الالف قبل نون الرحمن تخفيفا ولو كتبت الالف حسن ولا يحذف ياء الرحيم لان حذف الف

الرحمن لا يخل بالكلمة ولا يحصل به التباس بخلاف حذف الياء من الرحيم وكتب كاتب عمرو بن العاص الى عمر رضي الله عنهما كتابا ولم يبين سينات السين في البسملة فضربه عمر بالدرة وسئل بما ضربك فقال ضربني في سين ذكره السيوطي في الاتقان وفيه ايضا من رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما اول من وضع الكتاب العربي اسماعيل صلى الله عليه وسلم وضع الكتاب على لفظه ومنطقه ثم جعله كتابا واحدا مثل الموصول حتى فرق بينه وبين ولده ... يعني انه وصل فيه جميع الكلمات ليس بين الحروف فرق هكذا بسم الله الرحمن الرحيم ثم فرقه من بينه ... وقال ... سئل مالك هل يكتب المصحف على ما احدثه الناس من الهجاء فقال لا الا على الكتبة الاولى رواه الداني في المقنع انتهى ومما من الله تعالى علي به انه لما كان ليلة الثلاثاء رابع عشر جمادى سنة ١٠٨٤

راموز الورقة قبل الأخيرة للنسخة (أ)

-٢٢-

اربع وثمانين والف رايت وانا نازل برباط الشيخ

تاج الدين العجمي رحمه الله تعالى بمكة المشرفة

نبي الله تعالى ورسوله سليمان عليهما الصلوة

والسلام وانتبهت ورايته بعد ذلك مرة اخرى

[illegible]

والاستعاذة فلما وصلت [illegible]

في رؤيا طويلة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات

وذلك من اجل الاسانيد التي تقصر عنها علاوة

الفاتنين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

والحمد لله رب العالمين [illegible]



راموز الورقة الأخيرة للنسخة (أ)

بسم الله الرحمن الرحيم

راموز الورقة الأولى للنسخة (ب)

التخفيف حذفت ولأن تفخيم ذكر الله في اللفظ أولى
وكذلك في الخط ولو كتبت الجلالة بلامين ولو كتب
بلام واحدة مثل الذي والذين وحذفوا الالف قبل
من قولنا الله في الخط لكراهة اجتماع الامثال في
الصورة عند الكتاب وهو مثل كراهتهم اجتماع
الحروف المماثلة في اللفظ وانما جاز حذف الالف قبل
النون الرحمن تخفيف ولو كتبت الالف حسن ولا
تحذف يا الرحيم لانه حذف الف الرحمن لا يخل بالكلمة
ولا يحصل له التباس بخلاف حذف اليا من الرحيم
وكتب كاتب عمرو ابن العاص الى عمر رضي الله عنهما كتابا
ولم يبين سينات السين في البسملة فضربه عمر
بالدرة فسئل فيم ضربك فقال ضربني في سين ذكره
السيوطي في الاتقان وفيه ايضا من رواية عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما اول من وضع الكتاب
العربي اسماعيل صلى الله عليه وسلم ووضع الكتاب

عما قرئ

على لفظه ومنطقه ثم جعله كتابا واحدا مثل الموصول حتى
فرق بينه ولده يعني ابن طلعت جميع الكلمات
ليس من الحروف فرق هكذا بسم الله الرحمن الرحيم
ثم فرقه من بينه هميسع وحيدر ثم قال وقال
اشهب سئل مالك هل يكتب المصحف على ما احدثه
الناس من الهجاء فقال لا الا على الكتبة الاولى
رواه الداني في المقنع انتهى ومما من الله تعالى
علي به انه لما كان ليلة الثلثاء رابع عشر جمادى
اخرى سنة ١٢٥٤ الف ومايتين واربع وخمسين رأيت وانا نايم نور
الشيخ تاج الدين القنائي رحمه الله تعالى علمه المنوخة نبي
الله تعالى سولد سليمان عليهما الصلاة والسلام
وانتبهت ورأيته بعد ذلك مرة او مرتين رأيت
كأني قرأت عليه سورة الفاتحة بكمالها واستفادة
قبلها وقبلت قدمه وترلت منه في رؤيا
طويلة والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وذكرت
اجل الاسانيد التي تعبر عنها الجلالة الفانيد ...

راموز الورقة قبل الأخيرة للنسخة (ب)

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الحمد لله رب العالمين
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله
تم ذلك ظهر يوم السبت ٢٣ شهر ربيع الاول سنة ١٢٦٤ كتبه
الكثير ... المذنب ... عفى الله عنه ... آمين

راموز الورقة الأخيرة للنسخة (ب)

البلابل الصادحة

على أغصان

سورة الفاتحة

تأليف

الإمام العلامة الفقيه

عبد الله بن أبي بكر باشعيب

الأنصاري التريمي الحضرمي الشافعي

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

رب يسر وأعن يا كريم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا رسول الله محمد بن عبد الله المرسل إلىٰ الثقلين ، وعلىٰ آله وأصحابه وأنصاره وتابعيهم أجمعين ، من يومنا هـٰذا إلىٰ يوم الدين . آمين .

وبعد :

فيقول العبد الفقير إلىٰ ربه تعالىٰ عبد الله بن أبي بكر القدري باشعيب الأنصاري ـ أدام الله عليه فضله الجاري ، آمين ـ :

[سند المصنف في سورة الفاتحة]

مما منَّ الله تعالىٰ به عليَّ أني أخذت سورة الفاتحة عن شيوخ الحرمين الشريفين ، ما بين قراءة وسماع[1] .

---

(١) قال الإمام السيوطي رحمه الله تعالىٰ في « الإتقان » (١/ ٣١٢) في كيفية=

فأخذتها عن شيخي الإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الدُّرجي المالكي ، مقرىء الحرمين الشريفين وإمام المقام المالكي رحمه الله تعالىٰ ، أكثر من مئة وعشرين مرة ، عن شيخه عبد العزيز ابن الحسن الحفصور ، عن الشيخ سلطان بن أحمد المزّاحي(١) ، عن

= تحمُّل القرآن الكريم : (وأما القراءة علىٰ الشيخ : فهي المستعملة سلفاً وخلفاً .

وأما السماع من لفظ الشيخ : فيحتمل أن يقال به هنا ؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم إنما أخذوا القرآن من النبي صلى الله عليه وسلم ، لكن لم يأخذ به ـ أي : بالتحمل عن طريق السماع من لفظ الشيخ ـ أحدٌ من القراء ، والمنع فيه ظاهر ؛ بأن المقصود هنا كيفية الأداء ، وليس كلُّ من سمع لفظ الشيخ يقدر علىٰ الأداء كهيئته ، بخلاف الحديث فإن المقصود به المعنىٰ أو اللفظ لا بالهيئات المعتبرة في أداء القرآن الكريم ، وأما الصحابة : فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضي قدرتهم علىٰ الأداء كما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه نزل بلغتهم) اهـ

قلت : وهٰذا في زماننا آكد . . ألا ترىٰ أن كثيراً من الناس لا يتقنون القراءة رغم الترديد والتكرار والتعليم الشديد للمخارج والصفات ونحوها . والله أعلم . (نور) .

(١) هو الشيخ المقرىء العلامة سلطان بن أحمد بن سلامة المزّاحي ، نسبة إلىٰ مَزّاح ؛ قرية بالدقهلية بمصر ، مولده سنة (٩٨٥هـ) ، أخذ العلم عن جمع من العلماء ؛ كالنور الزيادي ، وسالم الشبشيري ، وأحمد بن=

الشيخ سيف الدين ابن عطاء الله الفضالي[1] ، عن الشيخ شحاتة اليمني[2] ، عن الشيخ ناصر الدين الطبلاوي[3] ، عن شيخ

= خليل السبكي ، وقرأ بالروايات علىٰ المقرىء سيف الدين الفضالي البصير ، واشتغل بالعلوم العقلية علىٰ شيوخ ينيفون علىٰ الثلاثين ، له حاشية فقهية علىٰ « شرح المنهج » لشيخ الإسلام زكريا ، وله مصنفات في القراءات ، توفي سنة (١٠٧٥هـ) . « خلاصة الأثر » (٢١/ ٢١٠)، « الأعلام » (٣/ ١٠٨) .

(١) هو العلامة المقرىء سيف الدين أبو الفتوح ابن عطاء الله الوفائي الفضالي البصير بقلبه ، شيخ القراء بمصر في عصره . قرأ بالروايات علىٰ الشيخين شحاتة اليمني ، وأحمد بن عبد الحق السنباطي ، وبهما تخرج ، وأخذ عنه المزاحي ، ومحمد علاء الدين البابلي ، له شرح علىٰ الجزرية وغير ذلك . توفي بمصر سنة (١٠٢٠هـ) . « خلاصة الأثر » (٢/ ٢٢٠) و« هداية القاري » (٢/ ٧٩٨) .

(٢) مقرىء مشهور ، غالب قراء جهات الحجاز والشام ومصر أخذوا عنه ، وانتفعوا به كثيراً ، قرأ عليه الكثيرون ، أشهرهم : ابنه شيخ القراء وإمام المجودين في عصره الشيخ عبد الرحمـٰن اليمني الذي قرأ عليه القرآن الكريم بالقراءات السبع ، من أول القرآن الكريم إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ . . . . ﴾ الآية ، ثم توفي رحمه الله تعالىٰ بعدها . وابنه المذكور ولد (٩٧٥هـ) وتوفي (١٠٥٠هـ) . « خلاصة الأثر » (٢/ ٣٥٨) . (نور) .

(٣) العلامة المقرىء محمد بن سالم الطبلاوي ناصر الدين ، ولد بمصر بقرية طبلية من قرىٰ المنوفية ، عُمِّر نحو مئة سنة ، وانفرد في كبره بإقراء =

الإسـلام زكـريـا الأنصـاري[1] ، عـن الشيـخ شهـاب الـديـن [السَّكنـدري][2] الشـافعـي ، عـن الشيـخ الشمـس محمـد بـن محمـد الجـزري[3] ، عـن التقـي عبـد الـرحمـٰن بـن أحمـد

= العلوم الشرعية وآلاتها كلها حفظاً ، ولم يكن في مصر أحفظ لهٰذه العلوم منه ، له شرحان علىٰ « البهجة الوردية » في الفقه الشافعي وغيرها ، توفي سنة (٩٦٦هـ) . « الأعلام » (٦/ ١٣٤) ، « هداية القاري » (٢/ ٧٠٧) .

(١) شيخ الإسلام زكريا بن محمد الأنصاري السنيكي الشافعي ، ولد سنة (٨٢٣هـ) بسنيكة بشرقيّة مصر ، وتعلم بالقاهرة ، كان إماماً قاضياً علامة حافظاً للحديث فقيهاً أصولياً لم يخلف بعده مثله ، وله مصنفات كثيرة . توفي سنة (٩٢٦هـ) . « الأعلام » (٣/ ٤٦) و« النور السافر » (١٢٠) و« هداية القاري » (٢/ ٦٤٤) .

(٢) فـي نسخـة : (السخـدري) ، وفـي أُخـرىٰ : (السحـدري) ، وهـو تحريف ، ولعل الصواب ما أُثبت ؛ لأن الشهاب السكندري هو : أحمد بن بكر بن يوسف القلقيلي ، وهو من شيوخ شيخ الإسلام زكريا الأنصاري ، ومن تلامذة الإمام ابن الجزري ، ويعرف بالسكندري . والله أعلم . (نور) .

(٣) هو شيخ القراء والمحدثين ، وإمام أهل الأداء والمجودين ، شيخ الدنيا في القراءات والتجويد من عصره إلىٰ عصرنا ، العلامة الحافظ : محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف بن الجزري ، شمس الدين ، أبو الخير الدمشقي الشافعي ، ولد سنة (٧٥١هـ) في دمشق ، وأتم حفظ القرآن الكريم وهو ابن ثلاثة عشر عاماً ، قرأ في جميع العلوم=

البغدادي[1] ، عن الشيخ محمد بن أحمد بن عبد الخالق المصري الصائغ[2] ، عن الشيخ أبي الحسن بن شجاع العباسي[3] ، عن

= وصنف في كثير منها ، ثم تخصص في القراءات القرآنية حتىٰ صارت تُشَدُّ إليه آباطُ الإبل ، من أشهر مصنَّفاته كتاب « النشر في القراءات العشر » ، والذي نظمه بقصيدةٍ سماها : « طيبة النشر في القراءات العشر » ، والتي جمع فيها كل ما تواتر من كتاب الله تعالىٰ ، ولانتشار رواية حفص رحمه الله تعالىٰ في البلدان . . أفرد مقدمة « طيبة النشر » في قصيدةٍ وخصصها لرواية حفصٍ رحمه الله تعالىٰ ، وسماها : « المقدمة فيما علىٰ قارىء القرآن أن يعلمه » . توفي رحمه الله تعالىٰ في شيراز سنة (٨٣٣هـ) ، ودفن بدار القرآن التي أنشأها هناك . (نور).

(١) هو عبد الرحمـٰن بن أحمد بن علي بن المبارك البغدادي ، ويقال له : الواسطي ، ثم المصري المولد والدار والوفاة ، ولد سنة (٧٠٢هـ) . قرأ بالروايات علىٰ ابن الصائغ ، وأخذ العربية عن أبي حيان ، شرح « الشاطبية » بشرحين ، واختصر « البحر المحيط » لأبي حيان ، جاور بمكة ، فقرأ عليه السبعَ الحافظُ العراقي . توفي بمصر سنة (٧٨١هـ) « غاية النهاية » (١/ ٣٦٤) بتصرف . (نور) .

(٢) هو محمد بن أحمد بن عبد الخالق الصائغ المصري أبو عبد الله ، مسند عصره ، ولد سنة (٦٣٦هـ) . قرأ علىٰ جماعة ؛ منهم كمال الدين ابن شجاع تسع ختمات أفراداً وجمعاً ، توفي بمصر سنة (٧٢٥هـ) « غاية النهاية » (٢/ ٦٥) .

(٣) هو علي بن شجاع بن سالم بن علي العباسي ، كمال الدين أبو الحسن ، المعروف بـ (صِهْر الشاطبي) . مولده سنة (٥٧٢هـ) ، قرأ علىٰ الإمام=

الشيخ أبي القاسم الشاطبي[1] ، عن الشيخ أبي الحسن علي ابن هذيل البُلُنْسي[2] ، عن الشيخ سُليمان ابن أبي القاسم[3] ، عن

= الشاطبي وسمع « التيسير » منه ، وقرأ عليه « الشاطبية » دروساً وسمعها عليه ؛ أخذ عنه ابن الصائغ المتقدم ـ وهو آخر من روىٰ عنه القراءات في الدنيا ـ والحافظ الدمياطي ، توفي سنة (٦٦١هـ) « غاية النهاية » (١/ ٥٤٤) . (نور) .

(١) هو الإمام الكبير ولي الله تعالىٰ القاسم بن فِيْرُّه بن خلف الشاطبي أبو القاسم وأبو محمد الرعيني الضرير . ولد سنة (٥٣٨هـ) بشاطبة بالأندلس ، ثم رحل بعد أن أتقن القراءة علىٰ النفزي ، فعرض علىٰ ابن هذيل وسمع منه الحديث ، وسمع من السلفي بالإسكندرية ، أخذ عنه خلق ؛ منهم صهره علي بن شجاع ، وعلي بن محمد السخاوي وهو أَجلُّ أصحابه ، توفي بالقاهرة (٥٩٠هـ) . « معرفة القراء الكبار » (٢/ ٥٧٣) . (نور) .

(٢) هو علي بن محمد بن علي بن هذيل ، الأستاذ أبو الحسن البلنسي . ولد سنة (٤٧١هـ) ، إمام عالم ثقة ، لازم أبا داوود سليمان بن أبي القاسم رحمه الله تعالىٰ طويلاً ، ونشأ في حجره ؛ لأنه كان زوج أمه ، وهو من أجل أصحابه وأثبتهم وآخر من حدَّث عنه ، وانتهت إليه رئاسة الإقراء ، أخذ عنه خلق كثير منهم الإمام الشاطبي . توفي سنة (٥٦٤هـ) . « معرفة القراء » (٢/ ٥١٨) بتصرف . (نور) .

(٣) هو سُليمان بن نجاح أبو داوود بن أبي القاسم الأموي ، مولىٰ المؤيد بالله ابن المنتصر الأندلسي ، ولد سنة (٤١٣هـ) . شيخ القراء ، أخذ القراءات عن الإمام أبي عمرو الداني ، ولأزمه كثيراً وسمع منه غالب =

الشيخ أبي عمرو الداني[1] ، عن [عبد العزيز بن جعفر بن محمد البغدادي[2] ، عن أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم المقرىء[3] ، عن أبي بكر ابن مجاهد[4] ، عن أبي الزَّعْراء

= مصنفاته ، وأخذها عنه ، وهو أجل أصحابه . توفي سنة (٤٩٦هـ) . « معرفة القراء الكبار » (١/ ٤٥٠) . (نور) .

(١) أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمر الأموي مولاهم ، القرطبي ، ولد سنة (٣٧١هـ) ، عرف في زمانه بـ (ابن الصيرفي) ، من كبار القراء والحفاظ ، وهو صاحب كتاب « التيسير » الذي يعتبر أصل « الشاطبية في القراءات السبع » ، توفي سنة (٤٤٤هـ) . « معرفة القراء الكبار » (١/ ٤٠٦) .

(٢) ابن أبي غسان عبد العزيز بن جعفر بن محمد بن إسحاق بن محمد بن خواستي ، أبو القاسم الفارسي ، ثم البغدادي ، المقرىء النحوي ، ولد سنة (٣٢٠هـ) ، قرأ على أبي بكر النقاش وأبي عمرو الداني وغيره ، توفي في ربيع الأول سنة (٤١٣هـ) ، وله ثلاث وتسعون سنة . « معرفة القراء الكبار » (٢/ ٧٠٧) .

(٣) ابن أبي هاشم عبد الواحد بن عمر بن محمد أبو طاهر البغدادي المقرىء ، أحد الأعلام ، ومصنف كتاب « البيان » ، قرأ على ابن مجاهد وغيره ، قال الخطيب : كان ثقة أميناً ، مات في شوال سنة (٣٤٩هـ) ، وله سبعون سنة « معرفة القراء الكبار » (٢/ ٦٠٥) .

(٤) أحمد بن موسى بن العباس التيمي ، أبو بكر بن مجاهد ، من أكابر علماء القراءات ببغدادي ، ولد بها سنة (٢٤٥هـ) ، وتوفي سنة (٣٢٤هـ). له مصنفات عديدة في هذا الفن . «غاية النهاية» (١/ ١٣٩) .

عبد الرحمٰن بن عُبْدوس[1] ، عن أبي عمر حفص بن عمر الدُّوري[2] ، عن][3] الشيخ أبي محمد يحيىٰ بن المبارك العدوي اليزيدي[4] ، عن أبي عمرو التميمي البصري أحد السبعة[5] ، عن

---

(١) عبد الرحمٰن بن أحمد بن عباد ، ابن عبدوس ، الثقفي الهمذاني ، محدث همذان ، من شيوخ أبي أحمد الحاكم ، توفي سنة (٣١٢هـ) « سير أعلام النبلاء » (١٤/ ٤٣٨) .

(٢) حفص بن عمر بن عبد العزيز ، الأزدي الدوري ، إمام القراءة في عصره ، كان ثقة ثبتاً حافظاً ، ينسب إلى (الدُّور) محلة ببغداد ، توفي سنة (٢٤٦هـ) « غاية النهاية » (١/ ٢٥٥) .

(٣) سقط ما ين الحاصرتين من النسختين ، لعله بسبب انتقال النظر ، والمثبت من « التيسير » للداني (ص١٢) . (الشيخ أيمن) .

(٤) يحيىٰ بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي التميمي ، وقد ينسب إلىٰ جده المغيرة مباشرة ، ولد بالبصرة سنة (١٣٨هـ) . وتوفي بمرو سنة (٢٠٢هـ) ، ونسبته إلىٰ يزيد بن المنصور الحميدي خال المهدي العباسي . كان يؤدب ولده فنسب إليه ، واتصل بالرشيد فعهد إليه تأديب المأمون ، وهو صاحب « الأمالي » المعروفة ، كان إماماً في اللغة والقراءة ، توفي بحدود سنة (٢٠٢هـ) « معرفة القراء الكبار » (١/ ١٥٠) .

(٥) أبو عمرو بن العلاء ، بصري تميمي مازني ، ولد بمكة سنة (٦٨ أو ٧٨هـ) ، إمام وله قراءة مشهورة ، عرض قراءته علىٰ مجاهد ، وسعيد بن جبير ، توفي بالكوفة سنة (١٥٤هـ) . « معرفة القراء الكبار » (١/ ١٠٠) .

مجاهد[1] ، وسعيد بن جبير[2] ، وعكرمة[3] ، وعطاء[4] ، والحسن[5] ، عن أبي هريرة ، وابن عباس ، وعبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي ، عن أُبي بن كعب رضي الله عنهم ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ، عن جبريل الأمين ، عن رب العالمين .

---

(١) مجاهد بن جبر ، أبو الحجاج ، الإمام ، أحد الأعلام ، قرأ على ابن عباس ، وروىٰ عن عائشة وأبي هريرة وجماعة ، مات سنة (١٠٣هـ) ، وقد نيف علىٰ الثمانين . « معرفة القراء الكبار » (١/ ٦٦) .

(٢) سعيد بن جبير الإمام ، قرأ علىٰ ابن عباس وحدث عنه وعن غيره ، كان من سادة التابعين علماً وعملاً وفضلاً ، قيل : إنه كان يختم في ليلتين ، استشهد بواسط سنة (٩٥هـ) . « معرفة القراء الكبار » (١/ ٦٨) .

(٣) عكرمة بن عبد الله البربري ، مولىٰ ابن عباس ، ولد سنة (٢٥هـ) ، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي ، توفي سنة (١٠٥هـ) . « غاية النهاية » (١/ ٥١٥) .

(٤) عطاء بن أبي رباح بن أسلم بن صفوان ، تابعي ولد سنة (٢٧هـ) بالجند في اليمن ، ونشأ بمكة ، وصار مفتي أهلها ومحدثهم ، توفي سنة (١١٤هـ) . « غاية النهاية » (١/ ٥١٣) .

(٥) الحسن بن يسار البصري أبو سعيد ، تابعي ، ولد بالمدينة سنة (٢١هـ) في كنف الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه لسنتين بقيتا من خلافة سيدنا عمر رضي الله عنه ، كان إمام أهل البصرة أحد العلماء الفقهاء الفصحاء ، وتوفي بالبصرة سنة (١١٠هـ) . « غاية النهاية » (١/ ٢٣٥) .

وبهٰذا السند أروي عنه سائر القرآن العظيم نحو ثلاث مرات .

وقرأت الفاتحة مرتين علىٰ شيخنا شيخ الإسلام عبد الواحد بن أبي بكر القاضي الشهير بالدَّوقي الحجازي الشافعي[1] سنة خمس وثمانين وألف (١٠٨٥هـ) ، وأجازني في سائر القرآن العظيم عن شيخه الإمام أبي الحسن علي بن أبي بكر بن أبي الجمال الأنصاري المكي[2] ، وعن الشيخ علي الديبع اليمني[3] ،

---

(١) الشيخ الفقيه القاضي عبد الواحد بن أبي بكر الأنصاري الشافعي الحجازي ، توفي سنة (١٠٨٩هـ) ، تقدمت ترجمته في المقدمة ، ينسب إلى (دوقة) بلدة ساحلية قريبة من (القنفذة) .

(٢) الشيخ الإمام العلامة علي بن أبي بكر بن علي نور الدين بن أبي بكر بن أحمد بن عبد الرحمٰن بن مُحَمَّد المعروف بالجمال المصري ، الأنصاري ، الخزرجي ، المكي ، الشافعي ، ولد بمكة سنة (١٠٠٢هـ) ، قرأ علىٰ كثير من أهل العلم الأجلاء ، من أعلاهم سنداً الإمام الشمس السمديسي المصري ، وهو عن شيخ القراء أحمد بن راشد الأسيوطي ، وهو عن إمام القراء ابن الجزري ، وكانت وفاته سنة (١٠٧٢هـ) . « خلاصة الأثر » (١٢٨/٣) . (نور) .

(٣) العلامة المحدث المسند علي بن محمد ابن الإمام عبد الرحمٰن ابن الديبع الشيباني ، الزبيدي ، اليمني ، الشافعي ، مولده بزبيد حوالي سنة (١٠٠٠هـ) ، وبها وفاته سنة (١٠٧٢هـ) ، أخذ عن العلامة المحدث محمد بن الصديق الخاصّ الزبيدي ، وغيره ، وأخذ عنه بمكة جماعة =

بسندهما المتصل إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم .

* * *

= منهم الشيخ حسن عجيمي الحنفي ، والشيخ ابراهيم الكوراني ، والشيخ عبد الواحد الدوقي شيخ المؤلف المذكور هنا ، وغيرهم . « خلاصة الأثر » (٣/ ١٩٢) ، « خبايا الزوايا » للعجمي (مخطوط) .

[ذكر الأحاديث الواردة في فضل الفاتحة
ووجوب قراءتها في الصلاة]

وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » . رواه البخاري [٧٢٣] ومسلم [٣٩٤] .

وصح أيضاً عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تجزىء صلاة لا يُقرأ فيها بفاتحة الكتاب » . رواه الدارقطني [١٧] وقال : إسناده صحيح ، وابن حبان [١١٩٤] ، وابن خزيمة [٤٩٠] في « صحيحيهما » .

وصح أيضاً عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لا تجزىء صلاة لا يقرأ الرجل فيها بأُم القرآن »(١) .

وفي رواية : « أُم القرآن عِوضٌ عن غيرها ، وليس غيرُها عِوَضاً عنها » . رواه الحاكم [١/٣٦٣] علىٰ شرط الشيخين .

---

(١) قال في « تلخيص الحبير » (١/ ٢٣١) : (رواه الدارقطني ، وصححه ابن القطان) .

[وصح] أنه صلى الله عليه وسلم قال : « صلوا كما رأيتموني أصلي »[1] .

وصح أيضاً عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال للمسيء صلاتَه : « إذا استقبلت القبلة . . فكبر ، ثم اقرأ بأُم القرآن ، ثم اصنع ذلك في كل ركعة »[2] .

وصح أيضاً عن عبادة رضي الله عنه أنه قال : كنا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الفجر ، فثقلت عليه القراءة ، فلما فرغ . . قال : « لعلكم تقرؤون خلفي » ، قلنا : نعم ، قال : « لا تفعلوا إلا بفاتحة الكتاب ، فإنه لا صلاة لمن لم يقرأ بها »[3] .

وأما حديث : « لا تجزىء صلاةٌ لا يقرأ فيها بفاتحة الكتاب ، إلا أن يكون وراء الإمام »[4] . . ففيه محمد بن أشرس : متهم ،

---

(١) رواه البخاري (٦٠٥) .
(٢) رواه البخاري (٧٢٤) ، ومسلم (٣٩٧) .
(٣) قال الحافظ ابن حجر في « التلخيص » (١/ ٢٣١) : (رواه أحمد والبخاري في جزء القراءة ، وصححه : أبو داوود ، والترمذي ، والدارقطني ، وابن حبان ، والحاكم ، والبيهقي) اهـ
(٤) « تنزيه الشريعة » (٢/ ١١٢) .

متروك . نقله الفَتَّني[1] الهندي عن « ذيل » السيوطي .

* * *

(١) « تذكرة الموضوعات » (ص ٤٠ و ٢٨٨) .

[ذكر مذاهب أهل العلم
في إيجاب الفاتحة في الصلاة عامة]

وروىٰ الإمام الشافعي رضي الله عنه بسنده في حديث المسيء صلاته أنه عليه الصلاة والسلام قال : « فكبِّر ، ثم اقرأ أُم الكتاب »[1] ، فلذلك ذهب رضي الله عنه وغيره من الأئمة إِلىٰ وجوب قراءة الفاتحة في الصلاة فرضاً ونفلاً ، سرية أو جهرية ، إماماً كان أو منفرداً[2] ، وكذا المأموم عند الشافعي في الجديد[3] ، وفي صلاة . . . .

---

(١) رواه ابن حبان ، انظر « الإحسان » (١٧٨٧) ، والإمام أحمد (٤/ ٣٤٠) من حديث رفاعة الزرقي .

(٢) وهو قول مالك ، وأحمد ، وخالف أبو حنيفة . « حلية العلماء » للقفال الشاشي (٢/ ١٠١) .

(٣) **القديم** : ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ بالعراق تصنيفاً أو إفتاءً ، قبل انتقاله إِلىٰ مصر ، ورواته أحمد ابن حنبل ، والزعفراني ، والكرابيسي ، وأبو ثور ، وقد رجع الشافعي رضي الله تعالىٰ عنه إلا في نحو سبع عشرة مسألة أفتىٰ فيها بالقديم .

والجديد : ما قاله الإمام الشافعي رحمه الله تعالىٰ بمصر تصنيفاً أو=

الجنازة[1] .

وتجب قراءتها في ثلاث ركعات عند مالك[2] ، إلا المأموم في الجهرية . . فلا تجب عليه قراءتها ، وهٰذا قول قديم للشافعي[3] .

وله قول قديم آخر : أن الفاتحة لا تجب علىٰ المأموم مطلقاً ؛ كمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه .

وعند الحسن البصري : تجب في ركعة واحدة[4] .

ومذهب علي رضي الله عنه : لا تجب القراءة في الصلاة مطلقاً[5] ؛ كما نقله . . . .

= إفتاءً ، ورواته : البويطي ، والمزني ، والربيع المرادي ، والربيع الجيزي ، وحرملة ، ويونس بن عبد الأعلىٰ ، وعبد الله بن الزبير المكي ، ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم ، وأبوه .

(١) يعني تجب قراءتها أيضاً في صلاة الجنازة ، وخصها بالذكر ؛ لأنَّ لها كيفية خاصّةً ، فنبّه لذلك رحمه الله تعالىٰ .

(٢) أي : في أكثر الصلاة ، وعنه قول آخر نحو قول الشافعية . « حلية العلماء » (٢/ ١٠٥) .

(٣) وبه قال مالك وأحمد وداوود الظاهري ، وهو قول عند الشافعية . « حلية العلماء » (٢/ ١٠٥) .

(٤) « حلية العلماء » (٢/ ١٠٥) .

(٥) قال الإمام النووي في « شرح مسلم » (٤/ ١٠٣) : (وحكىٰ القاضي=

العتبي[1] في « شرح الكنز » .

وأفاد صاحبنا العلامة عبد الرحيم بن قاضي[2] : أن مذهب إسحاق بن راهويه وغيره موافق لمذهب علي .

قلت : وكذا أبو بكر الأصم فيما أظن .

ولا تتعين الفاتحة عند أبي حنيفة رضي الله عنه ، بل القرآن من حيث هو ولو آية مختصرة ؛ كـ ﴿ مُدْهَآمَّتَانِ ﴾ .

= عياض عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وربيعة ، ومحمد بن أبي صفرة من أصحاب مالك . . أنه لا يجب قراءة أصلاً ، وهي رواية شاذة عن مالك) اهـ

وللشيخ الإمام العلامة محمد زكريا الكاندهلوي كلام نفيس في هٰذه المسألة في « أوجز المسالك إلىٰ موطأ مالك » (٢/ ١٠١ـ١٠٧) .

(١) في هامش (ب) : (الفتني) .

(٢) العلامة الجليل الفقيه القاضي عبد الرحيم بن محمد بن عبد الله بن عمر الملقّب (قاضي) باكثير ، تفقه على بن أحمد بن طاهر الخولاني ، والفقيه علي بن حسين بامهير ، ورحل إلى مكة لطلب العلم ، فأخذ عن الشيخ إبراهيم باغريب وأكثر الأخذ عنه ، وصحب المصنف الشيخ عبد الله باشعيب ، ثم عاد إلى حضرموت ، وتولى القضاء بتريم في (٦) ذي القعدة سنة (١٠٩٤هـ) ، وله من المؤلفات : « المنهل الزلال في مسألة الهلال » ، ومن الآخذين عنه : العلامة الجليل الحبيب أحمد بن زين الحبشي ، ولم تؤرخ سنة وفاته . « البنان المشير » (٧٦ـ ٨٠) .

وقال صاحباه[1] :- لا يجزىء أقل من ثلاث آيات قصار ، أو آية طويلة كآية (الدَّين) ، وآية (الكرسي) .

* * *

(١) وجد على هامش المخطوط : أي : أبو يوسف ومحمد بن الحسن .

[تمهيد لطيف قبل الحديث في سبب التأليف]

مسألة [في أن ترك الصلاة فيه إضرارٌ بالمسلمين] :

قال الحافظ أحمد بن حجر في « فتح الباري » [٣١٧/٢] : (من ترك الصلاة . . أضر بجميع المسلمين ؛ لأن المصلي لا بد أن يقول في التشهد : السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين ، فيكون مقصراً في خدمة الله تعالىٰ ، وفي حق رسوله ، وفي حق نفسه ، وفي حق كافة المسلمين ، ولذلك عَظُمَتْ المصيبة بتركها .

واستنبط منه السبكي أن في الصلاة حقاً للعباد ، وأن من تركها أخلَّ بحق جميع من مضىٰ من المؤمنين ومن يجيء إلىٰ يوم القيامة ، لوجوب قوله : السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين) اهـ كلام « الفتح » .

قال التاج السبكي في كتابه « معيد النعم ومبيد النقم » [١٤٩-١٥٠] نقلاً عن والده ـ المُسْتنْبِطِ المشارِ إليه[1] ـ : (متىٰ فرط مسلم في صلاة واحدة . . كان قد اعتدىٰ علىٰ كل مسلم ، وأخذ

(١) أي : في قول المصنف رحمه الله تعالىٰ آنفاً : (واستنبط منه السبكي أَنَّ في الصلاة حقاً للعباد . .) إلخ .

حقاً من حقوقه ، ولذلك أَسمعُ دعوىٰ من يَدَّعي علىٰ تارك الصلاة وإن لم يدَّعِ علىٰ وجه الحسبة ؛ لأن لكل مسلم فيها حقاً ؛ فيقول : أدّعَي علىٰ هـٰذا أنه ترك الصلاة الفلانية ، وقد أضرَّني بذلك ، وأنا مطالبه بحقّي) اهـ(١)

[سبب تأليف هـٰذه الرسالة]

وقد رأينا كثيراً ممَّن يصلِّي ولا يؤدِّي حقوق الصلاة ؛ لعدم إعطاء الحروف حقها من إخرَاجها من مخارجها(٢) وإعطائها

(١) وزاد التاجُ السبكي : (قلت : ورأيت للقفال ما يقتضي ذلك) اهـ

(٢) **ومخرج الحرف** هو موضع خروجه .

والتحقيق : أَنَّ لكل حرفٍ مخرجه الخاص به ، ولـٰكن للتقريب قال أهل الأداء ـ علىٰ المختار ـ : **إنَّ للحروف سبعة عشر مخرجاً تنحصر في خمسة مواضع علىٰ النحو الآتي** :

الموضع الأول : الجوف ، وتخرج منه حروف المد الثلاثة ، وهي : الألف ، والواو الساكنة المضموم ما قبلها ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها .

الموضع الثاني : الحلق ، وتخرج منه حروف الإظهار الستة ؛ وهي : الهمزة ، والهاء ، والعين ، والحاء ، والغين ، والخاء .

الموضع الثالث : اللسان ، وتخرج منه عدة حروف كالتالي :

ـ من أقصىٰ اللسان تخرج : القاف .

=

. . . .

= ـ من أقصىٰ اللسان ، لٰكن أدنىٰ للخارج تخرج : الكاف .

ـ من وسط اللسان مع ما يحاذيه من وسط الحنك الأعلىٰ تخرج : الجيم ، والشين ، والياء غير المدية ؛ وهي المتحركة أو الساكنة غير المكسور ما قبلها .

ـ من حافة اللسان اليمنىٰ ، أو اليسرىٰ ، أو كلتيهما ، مع ما يحاذي ذلك من الأضراس تخرج : الضاد .

ـ من حافة اللسان مع ما يحاذي ذلك من الحنك الأعلىٰ ، لٰكن أدنىٰ من مخرج الضاد إلىٰ الخارج تخرج : اللام .

ـ من طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلىٰ تخرج : النون .

ـ من طرف اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلىٰ ، لٰكن أدخل إلىٰ ظهر اللسان تخرج : الراء .

ـ من طرف اللسان ، ومن أصول الثنايا العليا تخرج : الطاء ، والدال ، والتاء .

ـ من طرف اللسان ، ومن فوق الثنايا السفلىٰ تخرج : الصاد والزاي والسين .

ـ من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا تخرج : الظاء ، والذال ، والثاء .

الموضع الرابع : الشفتان ، وتخرج منه أربعة حروف كالتالي :

ـ من طرف الثنايا العليا ، مع بطن السفلىٰ تخرج : الفاء .

ـ من بين الشفتين تخرج : الواو غير المدية ، والباء ، والميم . غير =

صفاتها[1] .

= أَنَّ الباء والميم بانطباقهما ، والواو بانفتاحهما .

الموضع الخامس : الخيشوم ، وتخرج منه الغنّة . (نور) .

(١) **صفة الحرف** : هي كيفية عارضة للصوت أثناء النطق بالحرف تميزه عما سواه .

والصفات قسمان : صفاتٌ ذوات أضدادٍ ، وصفاتٌ لا ضد لها .

الصفات ذوات الأضداد : وهي خمس صفات ، لكل صفةٍ ضدٌّ كالتالي :

١ـ الجهر ، وضدها الهمس :

والجهر : هو انحباس جريان النفس عند النطق بأحد حروفه ، وحروفه عدا حروف الهمس الآتي ذكرها .

وأما الهمس : فهو ضد الجهر ؛ أي : هو جريان النفس عند النطق بالحرف ، وحروفه مجموعة في التركيب : **(فحثه شخص سكت)** .

٢ـ الشدة ، وضدها الرخاوة ، وبينهما التوسط :

والشدة : منع جريان الصوت عند النطق بالحرف ، وحروفه مجموعة في التركيب : **(أجد قطٍ بكت)** .

وأما الرخاوة : فهي جريان الصوت عند النطق بحروفه ، وحروفه عدا حروف الشدة الآنفة الذكر وحروف التوسط الآتية .

والتوسط : هي صفة بين الشدة والرخاوة ، وحروفه مجموعة في التركيب : (لن عمر) .

٣ـ الاستعلاء ، وضده الاستفال : =

= **والاستعلاء** : هو ارتفاع اللسان عند النطق بالحرف إلىٰ الحنك الأعلىٰ ، وحروفه مجموعة في التركيب : (خص ضغط قظ) .

وأما الاستفال : فهو انحطاط اللسان عند النطق بحرفه ، وحروفه هي حروف الهجاء عدا حروف الاستعلاء الآنفة الذكر .

٤ـ الإطباق ، وضده الانفتاح :

والإطباق : التصاق معظم اللسان بالحنك الأعلىٰ عند النطق بالحرف ، وحروفه : (الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء) .

وأما الانفتاح : فهو تجافي اللسان أو معظمه عن الحنك الأعلىٰ عند النطق بأحد حروفه ، وحروفه هي عدا حروف الإطباق الآنفة الذكر .

٥ـ الإصمات ، وضده الإذلاق :

والإصمات : هو ثقل النطق بالحرف ، وحروفه هي جميع حروف الهجاء عدا حروف الإذلاق الآتية الذكر .

وأما الإذلاق : فهو سرعة النطق بحروفه ، وحروفه مجموعة في التركيب : (فَرَّ من لبّ) .

الصفات التي لا ضدّ لها :

١ـ الصفير : وهو صوت زائد يشبه صوت الطائر يصاحب حروفه ، وحروفه : (الصاد ، والزاي ، والسين) .

٢ـ القلقلة : هي اضطراب المخرج عند النطق بأحد حروفه ساكناً ، وحروفه مجموعة في التركيب : (قطب جد) .

ومن ثم قال سيدي الشيخ الإمام علي بن أَبي القاسم بن مُطَير[1] : (فكم من مُصلٍّ طول عمره لم يصل صلاةً مجزئةً) .

ثم إِنّ بعْضَهم أيضاً لم يكْفِه ذلك حتىٰ تكَفَّل بأَوْزَارِ غيره ، بإِمَامَتِه لطوائف المسلمين[2] ، ولم يهتم بسؤال العلماء الذين هم

= ٣ـ اللين : هو خروج الحروف في لين وسهولة ، وحروفه : (الواو والياء الساكنتان المفتوح ما قبلهما) .

٤ـ الانحراف : هو انحراف اللام والراء من مخرجيهما إِلىٰ مخرجٍ مجاورٍ ، بشرط ألا يزيد ذلك ، فإِن زاد . . صار لثغاً .

٥ـ التكرير : هو اهتزاز طرف اللسان عند النطق بالراء ، وهـٰذه الصفة تُعرف لتُجتنب ، وذلك بمنع اهتزاز طرف اللسان .

٦ـ التفشي : هو انتشار النفس في الفم عند النطق بحرف الشين .

٧ـ الاستطالة : هي امتداد الصوت من أول حافة اللسان إِلىٰ آخرها عند النطق بحرف الضاد .

٨ـ الغنة : وهي صفة النون ـ ولو تنويناً ـ والميم ، تحركتا أو سكنتا ، ظاهرتين أو مخفاتين ، أو مدغمتين . (نور) .

(١) لعله يقصد : علي بن محمد بن إِبراهيم بن أبي القاسم بن مُطَير ، الحكمي العبسي اليمني ، المتوفىٰ سنة (١٠٤١هـ) ، صاحب « مختصر التحفة » وغيره . « الأعلام » (٥/ ١٣) .

(٢) علماً أنه صلى الله عليه وسلم قال : « يؤمُّ القومَ أقرؤهم لكتاب الله . . » . (نور) .

ورثة الأنبياء ، الدال عليه قوله صلى الله عليه وسلم : « العلماء ورثة الأنبياء » رواه الترمذي [٢٦٨٢] ، وأبو داوود [٣٦٤١] ، والنسائي ، وابن ماجه [٢٢٣] .

وارتضىٰ ربنا عز وجل شهادة العلماء علىٰ ثبوت الألوهية له عز وجل دون سائر الخليقة ، حيث يقول [سبحانه وتعالىٰ] : ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ .

وقال تعالىٰ : ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ .

ويَجِبُ علىٰ كلِّ أحد أن يتعرف مَزَلَّة اللسانِ فِي الفاتحة وفي سائر القرآن ، كما قالوا : ينبغي تعلُّم السحر ليُحْذرَ منه[1] ؛ لأن من لا يعرفُ الشَّرَّ . خَشِي الوقوع فيه وهو لا يدري .

وفي دعاء العارف بالله أحمد بن عمر الزيلعي[2] رحمه الله

---

(١) وتعلم السحر فرض كفاية ، يقوم به أهل العلم الذين لا يُخشىٰ عليهم من التعرف عليه ، أما الضعاف أمثالنا فليس لهم ذلك ، خشيةً عليهم من التضرر به ، ولأنَّهم قد كُفوا ذلك بما قرره واطلع عليه أهل العلم الكبار الثقات . (نور).

(٢) الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي العقيلي الهاشمي ، الملقب (سلطان العارفين) ، مولده بزيلع ، جهة الحبشة ، قدم إلى تهامة اليمن وعمره (١٧) سنة ، وسكن قرية تسمىٰ (المحمول) ، وأبناء عمومته سكنوا=

تعالىٰ : (وعرِّفنا مزلة أقدام الأشرار) .

وقال حذيفة بن اليمان ـ حليف الأنصار ـ رضي الله عنهما : (كان الناس يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الخير ، وأنا أسأله عن الشر [مخافةَ أن يدركني])[1] .

* * *

[ذكر واقعة جرت للمصنف مع بعض الجهلة]

وجرىٰ لي أني كنت أوثر سجود التلاوة في سورة (الانشقاق) عند ختم السورة ، عند قوله تعالىٰ : ﴿ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴾ ، وأؤخر السجود عن قوله تعالىٰ : ﴿ لَا يَسْجُدُونَ ۩ ﴾ ؛ لأجل ما ذهب إليه بعض العلماء رضي الله عنهم كما حكاه ابن حجر في « التحفة » [٢/٢٠٥] : (إنما السجود عند تمام السورة ؛ أي : مراعاة للخلاف)[2] .

= قرية (السلامة) ، وكان صاحب مجاهدات ، وله زاوية بقريته ، وأخرى في (اللُّحيّة) ، توفي سنة (٧٠٤هـ) ، بقرية (اللحيّة) من آثاره : « ثمرة الحقيقة ومرشد السالكين إلى أوضح طريقة » ، وله ذرية بتهامة . « طبقات الخواص » (٧٤ـ ٧٦) . وأرخ الزركلي وفاته في عام (٧٠٧هـ) . « الأعلام » (١/١٨٦) .

(١) رواه البخاري (٣٤١١) ، ومسلم (١٨٤٧) .

(٢) وحاصل هـٰذه المسألة والخلاف فيها : ما ذكره العلامة المقرى=

فسمعتُ يوماً بعض المتصدِّين لإمامةِ بعْضِ المساجِدِ مع رجل مكَّاسٍ[1] يتناولون عِرْضي ، وينسبون فعلي للبدعة ، فحسبُهُم الله الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرةً إلا أحصاها .

وقد انطوىٰ فعلهم هـٰذا علىٰ كبائر كثيرة [منها] :

١ـ الإنكار بغير علم .

٢ـ وإنكارُ جاهلٍ علىٰ عالمٍ بالنسبة إليهم .

٣ـ واعتقادُ الحقِّ باطلاً ، والباطلَ حقاً .

٤ـ والغِيبة .

= الشيخ محمد محفوظ الترمسي رحمه الله (ت١٣٣٧هـ) في « حاشيته » علىٰ « المنهاج القويم » لابن حجر الهيتمي (٢/ ٤٤١) : (قال الحلبي : والأولىٰ أن يسجد عند المحل الثاني ؛ لتجزئه علىٰ القولين ؛ لأنه لا يطول الفصل بقراءة الآية الثانية ، ولا يكرر السجود مراعاة للقول الثاني . . إلخ .

وسبب الخلاف في هـٰذه كلها ـ يعني بها : المواضع الأربعة عند الشافعية المختلف فيها ـ كما قاله الزركشي : النظر إلىٰ تمام آية السجدة ، أو إلىٰ ما يتبعها من الثناء علىٰ المطيع ، وذم غيره) اهـ

(١) مكَّاس : آخذ مكس ؛ وهو : دراهم كانت تؤخذ في الجاهلية من الباعة جباية بدون وجه حقٍّ . وفي الحديث : « لا يدخل صاحب مكسٍ الجنة » .

٥ـ وكونها في مسجد .

لٰكن : أعمىٰ وفاقِدُ اللمْسِ ، كيف يدرك خاصِّيَّة الشمس ؟!!

* * *

[ذكر كيف كان السابقون يحرصون علىٰ طلب العلم ، ومنه : تعلم الفاتحة]

أخبرني أخي وصاحبي ورفيقي في المدارس العلامة المحقق الشيخ إدريس بن أحمد الصعدي المكي جمَّلهُ الله تعالىٰ[1] ـ وهو الآن وليّ التدريس بالحرم النفيس ـ : أن بعض ملوك بني حسن الأشراف في عصر الزمخشري ، لما بلغه قدومُ الشيخ الزمَخْشريِّ

---

(١) العلامة الفقيه إدريس بن أحمد الصَّعْدي المكي الشافعي ، كان من خيار علماء مكة المكرمة ، وتُعْرف أسرته بآل الشمَّاع ، ونسبته إلىٰ بلدة صعدة اليمنية ، عاش في مكة المكرمة ، وطلب العلم علىٰ شيوخها ، وأكثر أخذه عن العلامة محمد الشلي باعلوي ـ المؤرخ المعروف (ت١٠٩٤هـ) ـ وتبحر في العلوم الشرعية ، وتصدر للتدريس والإفتاء ، وله تلامذة كثيرون . ينظر : «المختصر من نشر النور والزهر» (١٣٦) ، و« فهرس الفهارس » للكتاني : عدة مواضع ، توفي سنة ١١٢٦هـ .

في الركب حاجّاً . . خرج يتلقاه تبجيلاً ، فأول ما لقيه نزل وجلس معه في الطريق ، وقرأ عليه سورة الفاتحة حرصاً علىٰ تحصيل العلم ، ولم يُمْهله حتىٰ يستقِرَّ بدخوله مكة المشرفة .

فقابِل بين هـٰذه السيرة وسيرة [أهل] نهاية الزمان!!

كيف ، وقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم علىٰ أُبي بن كعب الأنصاري رضي الله عنه سورة (لم يكن) تشريعاً لأُمته ؛ لئلا يمنع الكبيرَ كِبَرُه أن يأخذ عن أصْغَرَ منه؟!!

وقد جعل الأئمة هـٰذا الحديث أصلاً لأخذ الأكابر عن الأصاغر ، بل عدَّ الأئمة أن من خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم أخذ الأكابر عن الأصاغر . ذكره المزَجَّد في أول كتاب النكاح من « العباب » .

وقد روىٰ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري حديث الجساسة[1] .

وروىٰ أبو بكر عن ابنته عائشة، وعمر عن ابنه عبد الله ، والعباس عن ابنيه الفضل وعبد الله ، وروىٰ أنس بن مالك عن بنته أمينة[2] .

---

(١) حديث الجساسة رواه الإمام مسلم (١١٩/ ٢٩٤٢) . (نور).

(٢) وهذا يعرف عند علماء المصطلح برواية الآباء عن الأبناء ؛ وما ذكره المؤلف صحيح لا غبار عليه . . سوى ما يقال عن رواية سيدنا أبي بكر عن ابنته السيدة عائشة ، ففيه وهم! . =

إلىٰ ما لا يحصىٰ[1] .

وقالوا : لا يكمل الإنسان في العلم حتىٰ يأخذ عن أكبر منه وأصغر منه ومساويه .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : ذللت طالباً . . فعززت مطلوباً .

وكان يأخذ بركاب شيخه زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه ويقول : هٰكذا أُمرنا أن نفعل بعلمائنا ، فيأخذ زيد يده ويقبلها ويقول : هٰكذا أُمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا[2] .

= قال الحافظ أبو عمرو بن الصلاح رحمه الله في «مقدمته» (ص٥٣٨): وأما الحديث الذي رويناه عن أبي بكر الصديق عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه قال : « في الحبة السوداء شفاء من كل داء » . . فهو غلط ممن رواه . إنما هو عن أبي بكر بن أبي عتيق عن عائشة ، وهو : عبد الله بن محمد بن عبد الرحمـٰن بن أبي بكر الصديق . وينظر : « فتح المغيث » للحافظ العراقي : ٣٧٩ .

(١) من الأكابر الذين رَوَوا عن الأصاغر .

(٢) أخرجه الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن المقريء الأصبهاني في جزء « تقبيل اليد » بسنده ، رقم (٣١) ، ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في « التاريخ » وغيره ، وأورده الحافظ ابن كثير في « البداية والنهاية » (٨/ ٣٣١) .

وقوله (ذللت طالباً) : لا ذلَّ في الحقيقة[١] ، وإنما ذلك من باب مجازات الخصم[٢] ، كقوله تعالىٰ : ﴿وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ .

وقال بعضُ العلماء بيتاً [من الرجز] :

وَٱطْرَحْ رِدَاءَ ٱلْكِبْرِ عَنْ عِطْفَيْكَا   وَقُلْ لِدَاعِي ٱلْعِلْمِ : يَا لَبَّيْكَا

وفي حديثٍ حسنٍ عن علي بن أبي طالب ، وابن مسعود ، وأُبي بن كعب ، وحذيفة ، وسلمان ، وجابر ، وابن عمر ، وابن عباس ، وأنس ، وأبي سعيد ، وسمرة بن جندب ، ومعاوية بن حيدة ، وأبي أيوب الأنصاري ، وأبي هريرة ، وعائشة بنت الصديق ، وعائشة بنت قدامة ، وأم هانىء بنت أبي طالب

---

(١) ليس بذلٍّ على الحقيقة ؛ لأن منتهاه العزّ ، كما قيل :
أَرَىٰ لَكَ نَفْساً تَشْتَهِي أَنْ تُعِزَّهَا   وَلَسْتَ تَنَالُ ٱلْعِلْمَ حَتَّىٰ تُذِلَّهَا
(نور)

(٢) وصورتُهُ : كأن خصماً يقول له : أنت قد ذللت بطلب العلم ، فيقال له : إني إما أن أكون قد ذللت أو عززت ، وهٰذا يعرف بالعاقبة ؛ فإني إن كنت قد ذللت . . فينبغي أن يكون الذل حالي ونهايتي ، ولٰكن الحقيقة : أن العزّ عاقبتي ، فهٰذا ينفي كوني مذلولاً ، وإن كنت قد عززت . . فظاهر ، والله أعلم . (نور) .

رضي الله عنهم ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « طَلَبُ ٱلْعِلْمِ فَرِيْضَةٌ عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ »[1] .

وقال في « العباب » : (لا يجوز لأحد أن يجلس في السوق حتىٰ يعلم أحكام البيع والشراء قبل التلبس به) اهـ

قلت : هٰذا الكلام في البيع ونحوه من المعاملات ، فما ظَنُّك بمن يقوم بين يدي مولاه في يومه وليلته للصلاة مراتٍ عديدة وهو لا يعلم ما يجب وما يحرم وما تصح به وما تبطل به؟! ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً؟!

وتوقَّف الحسَنُ البصري عن الصلاة خلف حبيب العجمي ـ وهو من رجال « الرِّسالة »[2] ـ خَوفَ الإخلال بشيء من حقوق الحروف لعُجْمَةِ لسانِ حبيب رضي الله عنه .

علىٰ أنَّ أجْوَدَ أهْلِ جهاتنا قراءةً لا يبلغ مقداراً من قراءة حبيب العجمي ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٢٤) ، عن أنس رضي الله عنه ، وللعلامة المحدث السيد أحمد الغماري رحمه الله « جزء » بيَّن فيه طرق هذا الحديث ورواته ومخرّجيه ، مطبوع .

(٢) أي : « الرسالة القشيرية » ، ويعني بهٰذا : أنه بلغ رتبة في الصلاح عالية . (نور) .

رویٰ الطبراني [طب (٢٠/٣٢٨)] ، والحاكم [٣/٢٤٦] : « إِنْ سَرَّكُمْ أَنْ تُقْبَلَ صَلاَتُكُمْ . . فَلْيَؤُمَّكُمْ خِيَارُكُمْ - وروي : عُلَمَاؤُكُمْ - فَإِنَّهُمْ وَفْدُكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ » .

وقال تعالىٰ : ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ . . ﴾ الآية .

وشَرْعُ مَن قبلَنا شرع لنا إذا لم يرد في شرعنا ما ينفيه[1] ، أو إذا ورد في شرعنا ما يقرره ، فكما أن أهل الكتاب ليسوا علىٰ شيء حتىٰ يقيموا كتابهم ، كذلك لسنا علىٰ شيء حتىٰ نقيم كتابنا لفظاً وعملاً .

فكيف بنا إذا لم نُقِمْ سورةَ الفاتحة ؟! ذلك من باب : (إياك أعني فاسمعي يا حازمُ)[2] .

* * *

---

(١) هذه قاعدة أصولية مقررة ؛ ينظر شرحها في كتب أصول الفقه .

(٢) هـٰذا مثل سائر ويقال : (إياك أعني واسمعي يا جارة) . (نور) .

فَصْلٌ

[في ذكر عدد آيات الفاتحة]

فاتحة الكتاب سبع آيات عند الجمهور .

فعدّ الكوفيُّ[1] والمكيُّ[2] البسملة دون ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ ، وعكس الباقون[3] .

وقال الحسنُ : ثمانُ آيات ، فعدهما .

وبعضُهم : ست آيات ، فلم يَعُدَّهما .

وآخَرُ : تسعُ آيات ، فعدهما و﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ .

وأخرج الدارقطني [١/٣١٣] بسند صحيح أنه سئل عليٌّ رضي الله عنه عن السبع المثاني . . فقال : (الحمد لله رب العالمين) ، فقيل له : (إنما هي ست آيات) ، فقال : (بسم الله الرحمـٰن الرحيم) آية . ذكره السيوطي في « الإتقان » [١/٦٩-٧٠] .

* * *

---

(١) أي : علماءُ عَدِّ الآي من أهل الكوفة . (الشيخ أيمن) .

(٢) أي : علماءُ عَدِّ الآي من أهل مكة . (الشيخ أيمن) .

(٣) وذلك في العدد المدني والشامي والبصري . (الشيخ أيمن) .

[مبحث في الكلام على البسملة]

قال في « أصل الروضة »[1] : (و﴿بسم الله الرحمٰن الرحيم﴾ آية كاملة من أول الفاتحة بلا خلاف) .

وحجة ذلك : أنه صلى الله عليه وسلم عدَّ الفاتحة سبع آيات ، وعدَّ البسملة آية منها . رواه البخاري في « تاريخه »[2] .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِذَا قَرَأْتُمُ (ٱلْحَمْدَ) فَٱقْرَؤُا ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ؛ إِنَّهَا أُمُّ ٱلْقُرْآنِ ، وَأُمُّ ٱلْكِتَابِ ، وَٱلسَّبْعُ ٱلْمَثَانِي ، وَ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ؛ إِحْدَىٰ آيَاتِهَا » رواه الدارقطني [٣١٢/١] ، وقال : رجاله كلهم ثقات .

وعن أم سلمة رضي الله عنها : (أن النبي صلى الله عليه

---

(١) أصل « الروضة » : هو « فتح العزيز شرح الوجيز » للإمام الرافعي . و« الروضة » هي « روضة الطالبين » للإمام النووي .

(٢) ينظر الكلام على أحكام البسملة وما ورد من الخلاف في إثباتها أية وعدمه ، ومن الجهر بها وخلافه . . كتاب « الإنصاف فيما بين علماء المسلمين في قراءة (بسم الله الرحمٰن الرحيم) في فاتحة الكتاب من الاختلاف » ، للإمام الحافظ ابي عمرو ابن عبد البر القرطبي المالكي ، المتوفى سنة (٤٦٣هـ) ، مطبوع .

وسلم : عدَّ البسملة من الفاتحة) . رواه ابن خزيمة في « صحيحه » [٢٤٨/١] . .

قال البيضاوي في « تفسيره » [١٨/١] : وللإجماع علىٰ أن ما بين الدفتين كلام الله .

وقد اتفق علماء المدينة ، وقراء مكة والكوفة ، وابن المبارك ، والشافعي : علىٰ أنها آية منها .

وخالف في كونها من الفاتحة : قرّاء المدينة ، والبصرة ، والشام[(١)] وفقهاؤها ، ومالك ، والأوزاعي ، ولم ينص أبو حنيفة رضي الله عنه فيها بشيء ، فظُنَّ أنها ليست من السورة[(٢)] .

---

(١) وهم نافع المدني ، وأبو عمرو البصري ، وابن عامر الشامي . (نور) .

(٢) لخَّص العلامة المقرىء الشيخ محفوظ الترمسي في « حاشيته » (٢/ ١٤٣) هـٰذا الخلاف فقال رحمه الله : والحاصل أنه اختلف الأئمة رضي الله عنهم في البسملة ؛ فذهب الشافعي ، وابن المبارك ، وقراء مكة والكوفة ، وفقهاؤهما ، وابن عباس ، وابن عمر ، وسعيد بن جبير ، والزهري ، وعطاء .. إلىٰ أن البسملة آية من الفاتحة ومن كل سورة غير براءة .

وذهب الإمام مالك ، والأوزاعي ، وقراء المدينة ، والبصرة ، والشام ، وفقهاؤها ، وابن مسعود إلىٰ أنها ليست من أوائل السور أصلاً .

والأصح عند متأخري الحنفية أنها آية مستقلة ، ليست جزءاً من =

وفي حديث مسلم [٤٩٨] عن عائشة رضي الله عنها : (أن النبي صلى الله عليه وسلم : كان يستفتح الصلاةَ بالتكبير ، والقراءةَ بالحمد لله رب العالمين) .

فجوابه : أن المراد قراءة السورة الملقبة بـ(الحمد لله رب العالمين) .

وهو متعين ؛ جمعاً بين الأدلة . فالبسملة قرآن ظنّاً ؛ لإجماع الصحابة علىٰ ثبوتها في المصحف بخطه ، مع تحرّيهم في تجريده

= الفاتحة أو غيرها ، فهي سورة قصيرة . ورواية عن أحمد وداوود مثله ، وعند متقدميهم أنها في أوائل السور ليست من القرآن ، ولكلٍّ أدلة من الأحاديث والآثار الصحيحة ، وقد أُفرد بالتأليف في ذلك مؤلفات كثيرة ؛ من أجلِّها تأليف الشارح في خصوص ذلك ، الذي قال في حقه : جمعت فيه جميع ما قيل في البسملة ، وما ورد فيها من الأحاديث الشاهدة لكل من القولين ، وكلام الحفاظ علىٰ تلك الأحاديث ، بحيث أني رأيت فيها كتباً مؤلفة لأصحابنا ذكرت خلاصتها ، إلخ . اهـ

ويعني بالتأليف المذكور : كتاب « إلصاق عوار الهوس بمن صحح حديث البسملة عن أنس » لا يزال مخطوطاً . . وحديث أنس هو المروي عند مسلم في « صحيحه » ، وهو قوله : صليت خلف النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان فكانوا يستفتحون بـ(الحمد لله رب العالمين) لا يذكرون (بسم الله الرحمـٰن الرحيم) في أول القراءة ولا في آخرها . « صحيح مسلم » (٣٩٩) .

عما ليس بقرآن ، بل حتىٰ عن نقطه وشكله[١] .

وحكمة ذلك : أن لا يتكل الناس علىٰ أخذ القرآن من المصحف والأوراق ، بل يأخذوه عن أفواه الرجال النقاد[٢] .

قالوا : وإثبات نحو أسماء السور والأعشار فيه من بدع الحَجَّاج ، علىٰ أنه جعلها بغير خطه[٣] .

ولهـٰذا قال بعض الأئمة : إنها منها يقيناً ، ويؤيده تواترها عن جماعة من السبعة القراء .

وقال ابن حجر : (وفيه ـ يعني حديث الدارقطني[٤] ـ أصْرَحُ ردٍّ علىٰ من كره تسميتها أمَّ القرآن .

ولا يكْفُر من نفاها ـ إجماعاً ـ ولا من أثبتها كذلك ، خلافاً لمن وهمه فيهما ، لما تقرر أن ثبوت قرآنيتها ظني لا قطعي ، ولا تكفير بظنِّي ، ثبوتاً من أول كل سورة كما صرَّح به خَبَرُ مسلم في (الكوثر)[٥] ، . . . .

---

(١) لم يكونا إذ ذاك اخترعا ولا وُجدا . (الشيخ أيمن) .

(٢) وفي نسخة : الثقات .

(٣) أي : بغير خط المصحف تمييزاً لها عما هو قرآن . (نور) .

(٤) الذي تقدم أول هذا المبحث .

(٥) هو حديث أنس رضي الله عنه عند مسلم (٤٠٠) قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين أظهرنا إذ أغفىٰ إغفاءة ، ثم رفع رأسه=

ولا قائل بالفرق ، ما عدا « براءة ») اهـ[1] .

ونقل الحصني[2] : (عن ابن الرِّفْعة[3] قال : حكىٰ العمراني[4] أن صاحب « الفروع »[5] قال بتكفير جاحدها ،

= متبسماً ، فقلنا : ما أضحكك يا نبي الله ؟ قال : « أنزلت عليّ آنفاً سورة »، فقرأ : بسم الله الرحمـٰن الرحيم ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ إلىٰ آخرها . (نور) .

(١) « تحفة المحتاج » (٢/ ٣٥ـ ٣٦) .

(٢) العلامة الشيخ تقي الدين أبو بكر بن محمد الحصني الدمشقي ، الفقيه الشافعي ، ينسب إلى (الحصن) قرية بحوران ، ولد سنة (٧٥٢هـ) ، له عدة مؤلفات في الفقه ، منها : « كفاية الأخيار » وهو أشهرها ، وله شرح على « المنهاج » ، وعلى « التنبيه » ، وشرح « صحيح مسلم » ، وغير ذلك . توفي سنة (٨٢٩هـ) .

(٣) الإمام شيخ الإسلام ، أحمد بن محمد بن علي ابن الرفعة المصري ، مولده سنة (٦٤٥هـ) ، له : « المطلب شرح الوسيط » ، و« الكفاية في شرح التنبيه » وغير ذلك .

(٤) هو الإمام يحيىٰ بن أبي الخير سالم ، العلامة الجليل الفقيه الحبر الفهّامة ، إمام عصره ، صاحب كتاب « البيان » الذي شرح فيه « المهذّب » في الفقه الشافعي ، فكان فيه بحقٍّ تبيانُ المذهب ، مع ما جمع فيه من مذاهب ذوي البصائر والتمييز من صحابة وتابعين وأئمة مجتهدين ، توفّي سنة (٥٥٨هـ) ، وقد نُشر بدار المنهاج بجدة .

(٥) كتاب « الفروع » في فقه الشافعية لأبي بكر محمد بن أحمد ، المعروف بابن الحداد المصري الشافعي ، المتوفىٰ سنة (٣٤٥هـ) . وهو متن=

وتفسيق تاركها) اهـ[1] .

= صغير الحجم كثير الفائدة ، عليه شروح كثيرة .

(١) « كفاية الأخيار » (١/ ٦٦) .

وهاهنا لطيفة يحسنُ ذكرها ؛ وهي مذاكرة وقعت بين صدر الدين ابن الخابوري الشافعي وعلاء الدين ابن التركماني الحنفي ، بحضرة تقي الدين ابن السبكي رحمهم الله تعالىٰ جميعاً ، ونصُّها :

ـ قال ابن التركماني : العجب من قول الشافعية : إن البسملة آية من كل سورة ، ومن شرطِ ثبوت القرآن التواتر .

ـ قال ابن الخابوري : أجمع الصحابة أنه لا يثبت بين دفّتي المصحف إلا القرآن ، حتىٰ إنهم صانوه عن النقط والشّكل ، وكتبوا البسملة بخط المصحف ، فلو لم يكن قرآناً لما فعلوه ، وهٰذا إجماعٌ منهم .

ـ قال ابن التركماني : إنما جعلوه للفصل بين السورتين .

ـ قال ابن الخابوري : هٰذا باطلٌ ؛ لأنهم كتبوها في أول (الفاتحة) ، ولم يتقدمها سورة لتفصل ، وما كتبوها في (براءة) وتقدمها سورة ، مع أنه يكفي في الفصل اسم السورة .

ـ قال ابن التركماني : إنما وضعت للتبرك .

ـ قال ابن الخابوري : لو كان كذلك .. لكان وضعها في أول آيات براءة عائشة رضي الله عنها أولىٰ بذلك ؛ لما ناله صلى الله عليه وسلم من السرور .

ـ قال ابن التركماني : إنها سورة قصيرة بين سورتين .

ـ قال ابن الخابوري : هٰذا باطل ؛ لأنه صلى الله عليه وسلم أغفا ـ=

قلت : وسئل شيخي الإمام أحمد بن عبد العزيز الهاشمي العباسي المالكي[1] ـ نزيل مكة أمتع الله بحياته الإسلام ـ في مدينة طرابلس عن وجه نفي تكفير جاحدها مع ثبوت قرآنيتها ، مع أن

= كما ثبت في صحيح مسلم [٤٠٠/٥٣] ، من رواية أنس رضي الله عنه ـ ثم رفع رأسه فقال صلى الله عليه وسلم : « أنزلت علي آنفاً سورة » ، فبسمل ، فقرأ : (إِنا أعطيناك الكوثر) . فلو كان كما قلت . . لقال : أنزلت علي سورتان .

ـ قال ابن التركماني : إِنا أجمعنا علىٰ أَنَّ من أنكر حرفاً من القرآن . . يكفر ، ونحن ننكرها وأنتم لا تكفروننا .

ـ قال ابن الخابوري : وأنا أقلب دليلك بأنا أجمعنا أن من أثبت في القرآن ما ليس منه يكفر ، ونحن نثبت البسملة وأنتم لا تكفروننا . اهـ من كتاب « الصبابات فيما وجد علىٰ ظهور الكتب من الكتابات » (٢٦ـ٢٧) . (نور) .

(١) هو العلامة الجليل المتبحر أحمد بن عبد العزيز بن محمد بن مروان القاضي ابن عبد العزيز بن محمد القاضي العباسي السلجماسي التَّجْمُوعتي ، من بيت علم ورياسة ، وأدب وسياسة ، حج وجاور بمكة سنة (١٠٨٢هـ) ، وأقرأ بالحرم الشريف ، وأملىٰ أدباً وشعراً ، ثم سافر إِلىٰ مصر سنة (١٠٨٥هـ) ، فأدركه أجله في ربيع الثاني ، ودفن بمقبرة المجاورين . اهـ من « خلاصة الأثر » (١/٢٣٦) ، و« شجرة النور الزكية في طبقات المالكية » لمخلوف (٣١٢ـ٣١٣) ، عرضاً في ترجمة عمه أحمد بن محمد .

من نفىٰ حرفاً من القرآن كفر ، فأجاب بما تقدم[1] .

---

(١) ومما يجاب به في هٰذا الموطن قول العلامة المحقق الشيخ محفوظ الترمسي الجاوي المكي رحمه الله تعالىٰ في « حاشيته » القيمة : (٢/ ١٤٣ـ١٤٤) :

(فإن قلت : القرآن إنما يثبت بالتواتر . . قلنا : هٰذا فيما يثبت قرآناً قطعاً ، أما ما يثبت قرآناً حكماً . . فيكفي فيه الظن كما يكفي في كل ظني .

وأيضاً : إثباتها في المصحف بخطه من غير نكير في معنىٰ التواتر ، علىٰ أن الشيء يتواتر عند قوم دون آخرين ، ولذا قال بعض المحققين ـ وقد عد من الإنصاف قول السيوطي ـ : قد كثرت الأحاديث الواردة في البسملة إثباتاً ونفياً ، وكلا الأمرين صحيح ، وأنه صلى الله عليه وسلم قرأ بها وأنه تركها ، وكذا جهره بها وإخفاؤه إياها .

والذي يوضح صحة الأمرين ويزيل الإشكال علىٰ من شكك علىٰ الفريقين ـ أعني : من أثبت أنها آية من أول الفاتحة ومن كل سورة ، ومن نفىٰ ذلك ـ : ما أشار إليه طائفة من المتأخرين أن إثباتها ونفيها كلاهما قطعي ، ولا يستغرب ذلك فإن القرآن نزل علىٰ سبعة أحرف ، ونزل متكرراً ، فنزل في بعضها بزيادة ، وفي بعضها بحذف كقراءة ﴿مالك﴾ و﴿ملك﴾ ، و﴿تجري تحتها الأنهار﴾ و﴿من تحتها﴾ في (براءة) و﴿إن الله هو الغني الحميد﴾ ، و﴿إن الله الغني الحميد﴾ فلا يشك أحد ولا يرتاب في أن القراءة بإثبات الألف و﴿من﴾ و﴿هو﴾ ونحو ذلك متواترة قطعية الإثبات ، وأن القراءة بحذف ذلك أيضاً متواترة قطعية الحذف ، وأن ميزان الإثبات والحذف في ذلك سواء ، وكذلك القول في=

وللفاتحة أسماءٌ كثيرة نُظِمَ بعْضُها في بيتين [من الكامل] :

أُمُّ ٱلْكِتَابِ ، وَمِنَّةٌ ، وَٱلشَّافِيَهْ وَأَسَاسُ قُرْآنٍ مَعاً ، وَٱلْكَافِيَهْ
سَبْعٌ مَثَانٍ ، ثُـمَّ حَمْـدٌ بَعْـدَهُ كَنْزٌ ، وَفَاتِحةٌ ، فَخُذْهَا وَافِيَهْ

ومن أسمائها : (الواسطة) ؛ لأن طرفها الأول بالحقائق الإلـٰهية منوط ، والثاني بالحقائق الإنسانية مربوط ، والواسطة يأخذ منهما . قاله ابن عراق[1] في « سفينته » . ولها أسماء كثيرة

= البسملة ـ أي : أنها نزلت في بعض الأحرف ، ولم تنزل في بعضها ـ فإثباتها قطعي وحذفها قطعي ، وكلٌّ متواتر وكل في السَّبْع ، فإن نصف القرّاء السبعة قرؤوا بإثباتها ، ونصفهم قرؤوا بحذفها [بين السورتين] ، وقراءة السبعة كلها متواترة ، فمن قرأ بها فهي ثابتة في حرفه متواترة إليه ثم منه إلينا ، ومن قرأ بحذفها فحذفها متواتر إليه ثم منه إلينا .

وألطف من ذلك : أن نافعاً له راويان ؛ قرأ أحدهما عنه بها ، والآخر بحذفها ، فدل علىٰ أن الأمرين تواترا عنده ، بأن قرأ بالحرفين معاً بأسانيد متواترة لكل ، فبهـٰذا التقرير اجتمعت الأحاديث المختلفة علىٰ كثرة كل جانب منها ، وانجلى الإشكال وزال التشكيك ، ولا يستغرب الإثبات ممن أثبت ، ولا النفي ممن نفىٰ ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم) اهـ

(١) ابن عراق : هو الإمام العلامة محمد بن علي بن عبد الرحمـٰن ، أبو علي الكناني الدمشقي ، ولد بها سنة (٨٧٨هـ) ، له مصنفات عدة ، منها : « السفينة العراقية » ، وتوفي بمكة سنة (٩٣٣هـ) . « الأعلام » (٦/ ٢٩٠) .

مذكورة في « الإتقان »[1] [١/ ٥٤-٥٥] .

والبسملة عند الشافعي مئة وثلاث عشرة آية من السور في أوائلها ، كما أن قوله ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ عن آياتٍ من القرآن .

وعند الحنفية : آية واحدة من القرآن ، كررت للفصل والتبرك . وليست بآية من شيء من السور ؛ لأنها نزلت كذلك ونقلت كذلك ، بخلاف من أخذ يُلحِقُ بالمصحف آياتٍ متكررة ، مثل أن يكتب أول كل سورة ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ فإنه يعد زنديقاً أو مجنوناً .

وهي مكية . وقيل : مدنية . وقيل : نزلت مرتين ، مرة بمكة ومرة بالمدينة . وقيل : نصفها مكي ونصفها مدني[2] .

---

(١) وهي : فاتحة الكتاب ، وفاتحة القرآن ، وأم الكتاب ، وأم القرآن ، والقرآن العظيم ، والسبع المثاني ، والوافية ، والكنز ، والكافية ، والأساس ، والنور ، والحمد ، والشكر ، والحمد الأولىٰ ، والحمد القصرىٰ ، والرقية ، والشفاء ، والشافية ، والصلاة ، والدعاء ، والسؤال ، وتعليم المسألة ، والمناجاة ، والتفويض . (نور) .

(٢) قال الحافظ السيوطي في « الإتقان » (١/ ١٢) : (فصل في تحرير السور المختَلَف فيها : سورة الفاتحة : الأكثرون علىٰ أنها مكية ، بل ورد أنها أول ما نزل) اهـ

وعزا السيوطي القول الأخير إلىٰ أبي الليث السمرقندي ؛ من الحنفية .

[الآية الأولى من الفاتحة] :

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

البسملَةُ تسعةَ عشر حرفاً رَسْماً ، وعشرون حرفاً نُطْقاً[1] ، وهي أول آية منها ، فمن أسقط حرفاً من المنطوقة.. لم تصح قراءته ، ولا تصح صلاته[2] .

ـ وللعوام في الفاتحة لحْنٌ فاحش ، فيجب أن يتعرّفوه ؛ للاحتراز عنه .

فمنهم من يقول في قراءة البسملة : بسم الله الرحما الرِحيم ؛ فيحذفون النون وتشديدة راء الرحيم .

ومنهم من يقول : بسم الله رَحْمَا رَحيم ؛ فيحذف خمسة أحرف .

إلىٰ غير ذلك مما لا يخفىٰ علىٰ من أصغىٰ وأمعن النظر في قراءتهم .

ولشيوع ذلك قلت في « نظم التجويد » :

---

(١) والحرف الساقط رسماً هو : الألف بعد الميم من (الرحمـٰن) .
(٢) بأن قرأ : (الرحْمَنِ) ، بإسقاط الألف بعد الميم .

وَٱلنُّونُ فِي (ٱلرَّحْمَـٰنِ) مَا عَنْهُ مَفَرّْ كَذَا (صِرَاطُ) كَسْرُ صَادِهِ ظَهَرْ[1]

فقد روي عن ضرارٍ الصحابيِّ رضي الله عنه : (من عبَدَ الله بجهل . . كان ما يفسد أكثر مما يصلح)[2] .

وقال ابن قيِّم الجَوْزية[3] في كتابه « [الجواب] الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي » [٢٦١] : (الداخل في الشيء والخارج منه الذي لم يدخل فيه لا يرىٰ عيوبه ، ولا يعرف عيوبه إلا من دخل فيه ثم خرج منه ، ولذا كانت الصحابة الذين دخلوا في الإسلام بعد الكفر . . خيراً من الذين ولدوا في الإسلام .

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : إنما تُنقض عرىٰ الإسلام عروة عروة . . إذا ولد في الإسلام من لا يعرف الجاهلية) اهـ كلام ابن القيم .

قال الشيخ عبد الكريم بن زياد اليمني[4] : (ومن هنا كان

---

(١) البيت رقم (٤٠) من « باكورة الوليد » للمصنف .

(٢) كشف الخفاء (٢/ ٣٤٢) .

(٣) هو الإمام الشهير محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي (٦٩١ـ٧٥١هـ) من أكابر علماء عصره ، صاحب التصانيف الكثيرة . « الأعلام » (٦/ ٥٦) .

(٤) لعله يقصد الشيخ عبد الرحمـٰن بن عبد الكريم بن زياد الغيثي المقْصَريّ اليمني (٩٠٠ـ٩٧٥هـ) الفقيه العلامة ، كان معاصراً لابن حجر =

الإمام أبو الحسن الأشعري أخبرَ بعوار[1] المعتزلة وأقدرَ علىٰ رد شبههم ؛ لأنه كان علىٰ مذهبهم أربعين سنة) اهـ

قال الفخر الرازي : وأجمعوا[2] علىٰ أن لا يُمال[3] لفظ (الرحمـٰن) .

وفي جواز إِمالته قولان للنحويين :

أحدهما : أنه يجوز ، ولعله قول سيبويه . وعلة جوازه : انكسارُ النُّونِ بعد الألف .

والقول الثاني ـ وهو الأظهر عند النحويين ـ : أنه لا يجوز .

* * *

= الهيتمي ، وجرت بينهما ردود علمية ، له ترجمة في « النور السافر » (٥) و« الأعلام » (٣/ ٣١١) .

(١) أي : عيوبهم . (نور) .

(٢) يعني : أهل الأداء رحمهم الله تعالىٰ . (نور) .

(٣) والإمالة : أن تَنْحُوَ بالفتحة إلى الكسرة ، وبالألف إلى الياء . (نور) .

الآية الثانية من الفاتحة :

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾

فممّا لهم من اللحن الشنيع المبطل للصلاة ، الموجب للإثم : أن كثيراً منهم من يقول : (الحمْدِ الله) ، بحذف لام الجر مع كسر الدال ، وإثبات ألف وصل في الجلالة .

ويوضح ذلك : أنك تجد في مكاتبات كثيرٍ منهم في المراسَلاَتِ : إثباتُ الألف . فلو قلت لواحد منهم : اكتُبْ (الحمد لله) . . لكتب لك : الحمد الله ـ بالألف ـ فيصير مقتضىٰ اللفظ : الحمدُ مبتدأ ، والاسمُ الكريم خَبَرُه ؛ فمؤدَّاه أن حقيقة الحمد هو الله ! ! وفي هـٰذا من الشناعة ما لا يُبْلَغُ حدُّه .

ومنهم : من يسقط بإدراجه ألف الجلالة ، وألف ﴿العالمين﴾ ، وياء ﴿العالمين﴾ فيقول : [الحمدِ] لِلَّهِ[1] ربِّ العَلَمِن ! !

ومنهم : من يحذف هاء الجلالة ، فيقول : لِلَّـربِّ العالمين ! !

فكل ذلك شديد الإثم ، مبطلٌ للصلاة .

---

(١) بحذف الألف بعد اللام والأصل أن تقرأ هـٰكذا : لِلاَّهِ .

ومنهم : من يكسِرُ همْزَ (الحمْدُ) عند القطع[1] ، أو ينْحُو بالفتحة نحْوَ الكسرة ، وسمعْتُ بعض قُرَّاء العَجَم بمكة المشرفة يفعل ذلك ، ومع ذلك له مجلسٌ في الإِقراء!؟!

وكذلك العجمي والأعْجَميُّ : يقلب الحاءَ هاءً .

و[هٰذا] عند القدرة علىٰ التعلم مبطل ـ كما قاله الرُّوَياني[2] ـ وهو المعتمد .

وقال القاضي حسين[3] : لا يضر[4] ، ذكره ابن الملقن في

---

(١) أي : فينطقها : (إِلحمدُ) بتحقيق الكسر .

(٢) هو الإمام الفقيه الأصولي عبد الواحد بن إسماعيل الروياني ولد سنة (٤١٥هـ) ، توفي سنة (٥٠١هـ) . له كتاب « بحر المذهب » شرح فيه مختصر الإمام المزني .

(٣) هو الإمام المحقق القاضي حسين بن محمد بن أحمد المروزي ، أبو علي ، من كبار أصحاب الإمام القفال الصغير ، توفي سنة (٤٦٢هـ) ، تفقه عليه الأئمة : المتولي ، والبغوي ، وإمام الحرمين ، له مصنفات عدة ، منها : « شرح فروع ابن الحداد » ، و« التعليق الكبير » .

(٤) أي : قراءة الحمد بالهاء : (الهمْدُ) ، قال العلامة الترمسي : (وفي هٰذا خلاف بين المتقدمين والمتأخرين . . ونقل عن « فتح الجواد » لابن حجر قوله : فإن كان لا يمكنه التعلم صحت صلاته ، وإن أمكنه . . وجب ، ويلزمه إعادة كل صلاة صلاها في زمن التفريط) « حاشية الترمسي » (١٤٦/٢) . ومثله في « مغني المحتاج » للخطيب (١٥٨/١) .

« شرح المنهاج »[1] .

* * *

(١) لعله ذكره في « الشرح الكبير » ، أما الصغير المسمّى « عجالة المحتاج » فقد بحثت فيه فلم أقف على هذه العبارة .

وابن الملقن : هو الإمام سراج الدين عمر بن علي بن أحمد ابن الملقن الوادياشي التكروري ، والمصري ، ولد سنة (٧٢٣هـ) ، وتوفي سنة (٨٠٤هـ) ، أخذ عن الإمام الإسنوي ولازمه ، له شروح على « المنهاج » ، و« التنبيه » ، و« الحاوي » . . كتب عليها ثلاثة شروح : كبير ، ووسط ، وصغير .

الآية الثالثة منها :

﴿ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

يأتي فيها من اللحن والخطأ ما تقدم في البسملة وزيادة : أن كثيراً منهم من يقول : (الرحمٰن الرحيمَلك) ، فيسقط إحدىٰ ميمي (الرحيم) و (ملك) ، ولا بد من إظهارهما أو إدغام أحدهما في الآخر فيصيران حرفاً مشدداً ، كما يأتي في رواية السوسي عن أبي عمرو(١) .

---

(١) إظهار الميمين عند جمهور القراء ؛ وذلك بكسر الأولىٰ وفتح الثانية حال الوصل ، وأدغم السوسيُّ عن أبي عمرٍو البصريِّ رحمهما الله تعالىٰ الميمين مع المد العارض للسكون ، وهـٰذا ما يُعرف بالإدغام الكبير ، وهو الذي قال فيه الإمام الشاطبي رحمه الله تعالىٰ :

وَدُونَكَ ٱلادْغَامَ ٱلْكَبِيرَ وَقُطْبُهُ   أَبُوْ عَمْرٍو ٱلْبَصْرِيُّ فِيْهِ تَحَفَّلَا

هـٰذا حال الوصل طبعاً ، أما في الوقف : فالجميع يقف علىٰ ميم ساكنة ، والسنة الوقف هـٰهنا ؛ لأنه رأس آية .

ملاحظة : لا يجوز لمن لا معرفة له بالقراءات القراءة ببعض الحروف دون الآخر ، وذلك لأن القراءة لها أصول أيضاً لا بد من مراعاتها ، وذلك كنحو المدود والغنات والإدغامات وغيرها ، وإلا . . وقع في =

وهـٰذا مبطل[1] .

* * *

= التخليط ، واخترع قراءة غير موجودة ، وهـٰذا من أعظم الافتراءات علىٰ الله تعالىٰ ، فليتنبّه . (نور) .

(١) لأنَّ فيه إِسقاط حرفٍ من فاتحة الكتاب .

الآية الرابعة منها :

﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾[1]

فمن الخطأ الفاحش : حذف الواو ، فقد سمعنا من يقول : (يُمِ الدين) .

ومنهم من يقول : (يَمِ الدّين) ، بضم الياء أو فتحها .

وسمعنا من ينحو بفتحة (يوم) نحو الضمة ، فيقول : (يُوم الدّين) .

ومن ذلك : حذف ياء (الدّين) ، و(نستعين) ، نبه علىٰ ذلك ابن [ابن] الجزري[2] في شرح « منظومة » أبيه .

---

(١) قرأ عاصم والكسائي ويعقوب وخلف في اختياره (مالك) بالألف ، وقرأ الباقون (ملك) دون ألف بعد الميم ، كما هو مثبت في أصل الكتاب ، والله أعلم . (نور) .

(٢) هو الإمام ابن الإمام أحمد بن محمد بن محمد ، أبو بكر شهاب الدين ، المقرىء المشهور ، ابن إمام المحققين وشيخ القراء والمقرئين ابن الجزري رحمهما الله تعالىٰ ، ولد في دمشق سنة (٧٨٠هـ) ، أخذ عن أبيه وغيره ، وتصدر للتدريس ، له مصنفاتٌ منها : « الحواشي المفهمة في شرح المقدمة » ، و« شرح طيبة النشر » وغيرهما ، ومات بعد أبيه =

ومنهم : من يشبع كسرة الكاف من (مَلِكِ) فيتولد الياء .

وكلٌّ ذلك ما عدا نحو الضمة مبطلٌ .

قال بعضهم [من الطويل] :

وَ(مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) كَسْرَةَ كَافِهِ فَجَرِّدْ ، وَدَالَ ٱلدِّينِ شَدِّدْ وَوَثِّقِ

وَفِي يَاءِ (يَوْمِ) ٱفْتَحْ، وَلاَمِ (عَلَيْهِمُ) وَفِي (غَيْرِ) فَٱفْتَحْ غَيْنَهَا فَتْحَ حُذَّقِ

* * *

= المتوفىٰ سنة (٨٣٣هـ) بقليل . رحمهما الله تعالىٰ . (نور) .

الآية الخامسة [منها]:

﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾

فمن الفاحش : حذف ألف (إياك) ، أو تخفيف الياء ، وحذف الياء في (نستعين) كما تقدم ، وقلب السين صاداً أو زاياً . **كل ذلك مبطل للصلاة .**

ودون ذلك : فتح الباء من (نعبُد) ، أو كسرها ، أو فتح الدال . ويظهر أنه لا إبطال بهٰذين إلا أنه يأثم ؛ لأن المبطل ما أحال المعنىٰ وإن لم يكن بنقص الحروف أو قلبها[١] .

وأما كسر نون (نعبد) و(نستعين) : فسيأتي ذكره في الشواذ ، وهو لغة تميم ؛ يكسرون أول المضارع إذا كان ياءً أو نوناً .

وأما وصل همزة (إياك) الأول ؛ بأن يقول : (يوم الدين اِيّاك) : فغير مبطل ؛ لأن ذلك رواية ورش عن نافع[٢] .

---

(١) لأن التغيير بنقص الحروف أو قلبها مبطلٌ حتماً .

(٢) هٰذا الكلام لا شك أن فيه سهواً من المصنف رحمه الله ؛ لأنه مخالف لما عليه قراءة ورش علىٰ الحقيقة ، وعند مراجعة شرح منظومة « باكورة=

= الوليد » للمصنف ، تبين أن الشارح العلامة السيد أحمد بن علي الجنيد رحمه الله قد نبه علىٰ هـٰذا السهو ، حيث إن المصنف كرر نفس القول في « منظومته » . . ونورد هنا نص نظم المصنف وشرحه .

قال رحمه الله في « الباكورة » :

٤٨ـ أَظْهِرْ لِهَمْزِ ٱلْقَطْعِ خُصَّ ٱلابْتِدَا كَمِثْلِ (أَنْعَمْتَ) وَإِيَّاكَ ٱلرَّدَىٰ
٤٩ـ بِٱلْوَصْلِ فِي (إِيَّاكَ) ٱلأولَىٰ قَدْ قَرَا وَرْشٌ فَجَازَ وَصْلُهُ بِلاَ مِرَا

قال الشارح : (يعني : أن ورشاً راوي نافع يقرأ : (ملك يوم الدين إياك . .) بدرج الهمزة ، وأما الثانية : (وإياك نستعين) : فيقطع باتفاق جميع القراء . هـٰذا ما ذكره المصنف ، وهو سهو منه ، ولم يذكره صاحب « الشاطبية » ولا غيره .

وإنما ينقل ورش حركة الهمزة إذا كان قبلها ساكن ولم يكن مَدّاً ، وكانا من كلمتين [أو كان الساكن لام تعريف] مثل : (الارض) ، و : (قالت أخراهم) ، و : (من أستبرق) اهـ من « سلم المريد » (مخطوط) .

وبناءً عليه فليس النقل المذكور قراءة أحد . والله أعلم .

(١) هو عبد الرؤوف بن يحيىٰ بن عبد الرؤوف المكي الشافعي ، عرف جده بالواعظ (٩٣٠ـ ٩٨٤هـ) ؛ من كبار تلامذة ابن حجر الهيتمي ، أخذ عنه علوماً كثيرة ، وأجازه بجميع مؤلفاته ، وكان يمدحه ، وشرح « مختصر الإيضاح » لشيخه المذكور ، وهو الذي جمع فتاوىٰ شيخه ، ونظم « النقاية » للسيوطي ، وله مؤلفات أخرىٰ ، وانفرد برئاسة العلم=

يقول : وعلىٰ عباد الله الصالحين أشهدُ ، بوصل همزة (أشهد) . . فأجاب : بعدم البطلان أخذاً من قراءة ورش هـٰذه ، قال : وما جاز في القرآن . . جاز في غيره من باب أولىٰ .

وأما وصل همزة (وإِيّاك) الثاني : فمبطل ، ككسر كافه .

وأما ضم الكاف : فيظهر عدم البطلان به ، لـٰكن يأثم المتعمد .

قال الناظم رضي الله عنه [من الطويل] :

وَ(إِيَّاكَ) شَدِّدْ ثُمَّ (إِيَّاكَ) مُتْقِناً وَ(نَعْبُدُ) بَيِّنْ ضَمَّهُ لاَ تُمَحِّقِ
وَفِي (نَسْتَعِينُ) الْعَيْنَ بَيِّنْ مُجَوِّداً وَهَاءَ(اهْدِنَا) أَخْرِجْ مِنَ الصَّدْرِ تَحْذِقِ

* * *

= بعد وفاة شيخه سنة (٩٧٤هـ) حتىٰ وفاته هو رحمه الله . « السناء الباهر » (ص٧٣٨ـ ٧٤١) مخطوط .

الآية السادسة منها :

﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾

فمن اللحن الفاحش : حذف ألف (الصراط) في أي الموضعين كان[1] ، وحذف الياء التحتية من (المستقيم) ، وإبدال التاء طاءً ، أو أتىٰ بالياء بين الطاء والتاء[2] . وإبدال السين صاداً ، أو أشبع فتحة التاء حتىٰ تولدت ألفٌ[3] .

وأما فتح همزة (اهدنا) ، وفتح داله ، وضم صاد (الصراط) في الموضعين وفتح الميم الأُولىٰ من (المستقيم) ، وعدم إخلاص كسرة الصاد[4] ـ وما أكثر من يفعلُه ـ . فحرامٌ ، غير مبطل .

* * *

---

(١) أي : قراءتها : (الصُّرَط) أو (صرط) .

(٢) هٰذه العبارة غير مفهومة ولعل المراد : أتىٰ بالياء بين القاف والتاء .

(٣) بأن قرأها : (المستاقيم) .

(٤) أي : يأتي بها مترددة بين الكسر والفتح .

الآية السابعة [منها] :

﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾

فمن اللحن الفظيع الذي عمَّت به البلوىٰ : وصل همزة (أنعمت)[1] .

وكثيراً ما يفعله بعض المتصدين للإمامة بالمساجد .

وإدغام الراء في (غير) في لام (المغضوب)[2] .

وإسقاط الغين المعجمة رأساً[3] .

وإسقاط ميم (عليهم) لمجاورتها الواوَ[4] . **والابتلاءُ بهٰذا عامٌّ في سَائِرِ القرآن العظيم!؟!**

---

(١) أي : يحذفون الهمزة رأساً ، فيقرؤون : (الذينَ نْعمْتَ).. وفي هٰذا إسقاط لحرف كامل من الفاتحة يترتب عليه البطلان .

(٢) بأن يقرأها بنحو : (غيلْمغضوب) ، فيسقط الراء ؛ رأساً لقربها من مخرج اللام .

(٣) بأن يقرأ : (غير المضُوب) .

(٤) أي : يقرأ (عليه ولا . .) .

ومن ثم قال ابن الجزري في « منظومته »[1] [من الرجز] :

وَأَظْهِرَنْهَا عِنْدَ بَاقِي ٱلأَحْرُفِ   وَٱحْذَرْ لَدَىٰ وَاوٍ وَفَاءٍ تَخْتَفِي[2]

وحذف الياء من (عليهم) في الموضعين ، أو حذف المد اللازم في (الضالين) ، وهو مَدٌّ طويل ، أو حذف الياء منه ، أو إبدال الضاد ظاءً ، أو ضم التاء من (أنعمت) أو كسرها .

فكل ذلك مبطلٌ للصلاة ، إلا إبدال الضاد ظاءً فعلىٰ أصح الوجهين . وجرىٰ الفخر الرازي[3] في . . . .

---

(١) هي المنظومة الشهيرة بـ« المقدمة الجزرية » ، أو « المقدمة فيما علىٰ قارىء القرآن أن يعلمه » . (نور) .

(٢) وفي رواية للبيت : (وَٱحْذَرْ لَدَىٰ وَاوٍ وَفَا أَنْ تَخْتَفِي) وعليه ، قال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في « الدقائق المحكمة شرح المقدمة » (٦٧) : ([**وأظهـرَنهـا عنـد بـاقـي الأحـرف**] أي : ﴿أنعمـت﴾ ، و﴿تمسون﴾ ، و﴿ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم﴾ . [**واحذر**] إذا سكنت الميم . [**لدىٰ**] أي عند [**واو وفا**] نحو ﴿عليهم ولا﴾ ، و﴿هم فيها﴾ ، [**أن تختفي**] بفتح (أن) ، أي : اختفاءها بإخفائك لها ؛ لاتحادها بالواو مخرجاً وقربها من الفاء ، فيظن أنها تختفي عندهما كما تختفي عند الباء) . (نور) .

(٣) الفخر الرازي هو : محمد بن عمر بن الحسن التيمي البكري ، فخر الدين (٥٤٤ـ٦٠٦هـ) ، الإمام المفسر ، ويقال له : ابن خطيب الري ، توفي بهراة ، صاحب التفسير الكبير المسمىٰ « مفاتح الغيب » . =

« تفسيره الكبير » علىٰ عدم الإبطال به[1] .

وأما اللحن بإشباع فتحة التاء من (أنعمتَ) : فيظهر عدم البطلان به ؛ حكىٰ الدَّماميني[2] في « شرح التسهيل » لُغةً رَديئةً لربيعة[3] : وصل فتحة الضمير وكافه بألف وياء ، نحو : (قمتا) في (قُمْتَ) ، و(رأيتُكا) في (رَأَيْتُكَ) ، ووصل كسرتَيهما بياء . وقد اجتمعتا في قوله [من الهزج] :

رَمَيْتِيــــهِ فَــــأَقْصَــــدْتِــــي فَمَــا أَخْطَــأْتِــيَ ٱلــرَّمْيَــهْ

= « الأعلام » (٦/٣١٣) .

(١) عبر الإمام النووي في « المنهاج » بقوله : (ولو أبدل ضاداً بظاءٍ . . لم تصح في الأصح) .

قال الخطيب في « المغني » : (والثاني ـ أي : مقابل الأصح ـ : تصح ؛ لعسر التمييز بين الحرفين علىٰ كثير من الناس . والخلاف مخصوص بقادرٍ لم يتعمد أو عاجز أمكنه التعلم فلم يتعلم ، أما العاجز عن التعلم . . فتجزئه قطعاً وهو أمي . . والقادر المتعمد لا تجزئه قطعاً) اهـ « مغني المحتاج » (١/١٥٨) .

(٢) هو العلامة محمد بن أبي بكر بن عمر المخزومي القرشي (٧٦٣ـ٨٢٧هـ) ولد بالإسكندرية ، واستوطن القاهرة ، ولازم ابن خلدون ، وتصدر لإقراء العربية بالأزهر ، له « شرح تسهيل الفوائد » ومصنفات أخرىٰ . « الأعلام » (٦/٥٧) .

(٣) وهي شاذة ، ولا يقرأ بها . (نور) .

بِسَهْمَيْـــــــنِ مُلِحَّيْـــــنِ[1]   أَعَـــارَتْكِيهُمَـــا الظَّبْيَـــهْ

ومن اللحن : تشديد غين (المغضوب) أو ضاده ، ولْيُنْظَر هل هو مبطل أم لا؟[2]

ثم من لم يجعل البسملة منها.. جعل (عليهم) هنا رأس آية[3] .

* * *

تنبيه :[تحقيق مخرج الضاد]

الضادُ مخرجها من حافتي اللسان ومما يليه من الأضراس ، ومن الأيسر صعبٌ وأكثر استعمالاً ، ومن الأيمن أصعب وأقل

---

(١) في نسخة : مَليحين . (نور) .

(٢) قال الإمام ابن حجر الهيتمي في شرحه على « المنهج القويم » عند ذكره القراءة الشاذة : (أو زادت ولو حرفاً أو نقصت ، فمتىٰ فعل شيئاً من ذلك.. بطلت قراءته إلا أن يتعمده ويعلم تحريمه فتبطل صلاته) . فيمكن أن يؤخذ من هـٰذا النص حكم هـٰذه المسألة .

ونقل العلامة البرماوي عن فتوى للشهاب الرملي قوله : (وأما إذا زاد حرفاً.. فإنه يحرم عليه ، ولا تبطل صلاته إلا إذا غير المعنىٰ وتعمد) اهـ « حاشية العلامة سليمان الجمل علىٰ شرح المنهج » (١/ ٣٤٦) ، وهـٰذاالنص أصرح من سابقه .

(٣) كما تقدم في فصل عد آيات الفاتحة . (نور) .

استعمالاً ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخرجها من الجانبين اهـ[1]

---

(١) قال العلامة المحقق الشيخ محفوظ الترمسي في « موهبة ذي الفضل » (٢/ ١٤٥) :

(تنبيه : اعلم أن الضاد ليس في الحروف حرفٌ عسر علىٰ اللسان غيرَه ، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة ؛ فمنهم : من يخرجه ظاء معجمة لمشاركتها في الصفات إلا الاستطالة ، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين . . لكان ظاء ، وهـٰذا لا يجوز في كلام الله تعالىٰ لمخالفة المعنىٰ الذي أراده الله تعالىٰ ؛ إذ لو قلنا في (الضالين) : الظالّين بالظاء المعجمة . . لكان معناه : الدائمين ، وهـٰذا خلاف مراد الله تعالىٰ ، وهو مبطل للصلاة كما تقرر .

ومنهم : من لا يوصلها إلىٰ مخرجها ، بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة .

ومنهم : من يجعلها دالاً مفخّمة .

ومنهم : لاماً مفخّمة .

ولذلك أشار السخاوي في « نونيته » بقوله [من الكامل] :

وَٱلضَّادُ عَالٍ مُسْتَطِيلٌ مُطْبَقُ ... جَهْرٌ يَكِلُّ لَدَيْهِ كُلُّ لِسَانِ
حَاشَا لِسَانٍ بِٱلْفَصَاحَةِ قَيِّمٍ ... ذَرِبٍ لأَحْكَامِ ٱلْحُرُوفِ مُعَانِي
كَمْ رَامَهُ قَوْمٌ فَمَا أَبْدَوْا سِوَىٰ ... لَامٍ مُفَخَّمَةٍ بِلاَ عِرْفَانِ
مَيِّزْهُ بِٱلإِيضَاحِ عَنْ ظَاءٍ وَفِي ... أَضْلَلْنَ أَوْ فِي غِيضَ يَشْتَبِهَانِ

ولا بد للقارىء من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت ، فهو أمر يقصّر=

قال شيخنا إبراهيم بن محمد باغريب[1] ـ نزيل مكة ـ رحمه الله تعالىٰ : أي : يخرجها منهما معاً ، حتىٰ يصير لسانه كالنهر ، وقد توهَّمَ بعْضُ مشايخي : أن عُمَرَ رضي الله عنه تارةً يُخْرِجُهُ من الأيمن ، وتارةً من الأيسر ، وليس كذلك .



= فيه أكثر الناس لصعوبته علىٰ من لم يدرب فيه ، فلا بد للقارىء المجوّد أن يلفظ بالضاد مفخمة مستعلية مطبقة مستطيلة ، فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان لما يليه من الأضراس عند اللفظ بها ، ومتىٰ فرط في ذلك . . أتىٰ بلفظ الظاء المعجمة .

فالضاد أصعب الحروف تكلفاً في المخرج ، وأشدها صعوبة علىٰ اللافظ فتنبه) اهـ

(١) الشيخ العلامة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم باغريب التريمي الحضرمي الأصل ، المكي إقامة ووفاة ، ولد بجدة ، ومات أبوه وهو صغير ، فرحل إلىٰ الشحر ، ثم عاد بعد سنتين إلىٰ مكة وتوطنها ، وطلب العلم وتجرد له ، ولازم الشيخ عبد الله باقشير والبابلي والشيخ عيسىٰ الثعالبي ، وأجازه كل شيوخه ، وتصدر للتدريس في محل شيخه باقشير بالمسجد الحرام ، وكان ورعاً زاهداً لم يتزوج قط ، توفي سنة (١٠٨٠هـ) . « المختصر من نشر النور والزهر » لمرداد (٣٨) .

فائدة : [حكم حديث «أنا أفصح من نطق بالضاد»]

حديث : « أنا أفصح من نطق بالضاد ».. قال الحافظ السيوطي في « الدرر المنتثرة » [٢٣] : (قال ابن كثير : لا أصل له) اهـ[١] .

قلت : لـٰكن معناه صحيح . والضَّاد مختصة بلغة العرب ، لا وجود لها في غيرها[٢] .

* * *

---

(١) قال ابن كثير : معناه صحيح ، ولكن لا أصل له ، نقله عنه السيوطي في « اللآلي المصنوعة ، وغيره من الحفاظ ، ونقله العجلوني في كشف الخفا » (١/ ٢٣٢) ، وقاله الفتني في « التذكرة » .

(٢) كما صرح بذلك الإمام مجد الدين الفيروز أبادي في « القاموس » .

[أخطاء ينبغي اجتنابها]

ومن الخطأ : تحريك غين (المغضوب) .

قال الناظم [من الطويل] :

وَفِي ٱلْغَيْنِ فِي (ٱلْمَغْضُوبِ) رَاعِ سُكُونَهَا ... فَكَمْ سُمِعَ ٱلتَّحْرِيكُ مِنْ مُتَعَمِّقِ

وَلِلْوَاوِ عِنْدَ ٱلْمِيمِ أَظْهِرْ وَلَا تَكُنْ ... لَـهُ مُـدْغِمـاً بَـلْ مُظْهِـراً بِتَـرَفُّـقِ

وَفِي جَمْعِ (ضُلاَّلٍ) بِتَشْدِيدِ ضَادِهِ ... وَبِـٱلْمَـدِّ وَٱلتَّشْـدِيـدِ لِـلاَّمِ فَـٱنْطِـقِ

ونقل ابن قاسم العبادي[1] عن فتوىٰ السيوطي : بطلان قراءة من زاد لام التعريف في (صراط) الثاني ، وقُرِّر[2] .

* * *

(١) هو العلامة الفقيه أحمد بن قاسم الصّباغ العبادي ، المصري الشافعي المتوفىٰ مجاوراً بمكة سنة (٩٩٢هـ) ، له حاشية علىٰ « تحفة المحتاج » لشيخه ابن حجر الهيتمي ، وحاشية علىٰ « شرح المنهج » لشيخ الإسلام زكريا . « الأعلام » (١/ ١٩٨) .

(٢) وتقدم نقل عن فتوى الشهاب الرملي بعدم بطلان الصلاة إلا إذا تعمد الزيادة ، ولـٰكن لعل التعريف هنا شنيع . وقوله : (قُرّر) أي : أنه اعتُمِد هـٰذا القول وقُرر في هـٰذا الموضع ، والله أعلم .

[التشديدات في الفاتحة]

واعلم : أن في الفاتحة أربع عشرة تشديدة ، من أسقط واحدة منها بطلَتْ صلاَتُه[1]

بل إن خَفَّف (إياك) عامداً عالماً معناه . . كفر ؛ لأنه ضوء الشمس[2] .

---

(١) وهي مجموعة في قول شيخنا العلامة الجليل الحبيب أحمد مشهور بن طه الحداد العلوي الحسيني ، المولود بقيدون بحضرموت سنة (١٣٢٥) تقريباً ، والمتوفىٰ بجدة سنة (١٤١٦هـ) ، دفين المعلاة رحمه الله تعالىٰ في منظومته العذبة المسماة « السبحة الثمينة في نظم مسائل السفينة » :

أَرْبَعَ عَشْرَةٍ أَتَتْ مُفَصَّلَةْ ... شَدَّاتُهَا : مِنْ فَوْقِ لاَمِ ٱلْبَسْمَلَةْ
وَفَوْقَ رَا ٱلرَّحْمَٰنِ وَٱلرَّحِيمِ ثُمّْ ... فَوْقَ جَلاَلَةٍ مَعَ ٱلْحَمْدِ تَضُمّْ
وَفَوْقَ بَاءِ رَبِّ وَٱلرَّحْمَٰنِ ... كَذَا ٱلرَّحِيمِ فِي ٱلسِّيَاقِ ٱلثَّانِي
(مَالِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ) فَوْقَ ٱلدَّالِ ... وَفَوْقَ يَا (إِيَّاكَ) بِٱلتَّوَالِي
مِنِ (ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ) فَوْقَ ٱلصَّادِ ... وَفَوْقَ لاَمِ لِلَّذِينَ بَادِي
وَفَوْقَ ضَادِ (ٱلضَّالِّينَ) ٱلأَجْوَدِ ... وَفَوْقَ لاَمِهِ تَمَامُ ٱلْعَدَدِ

(٢) بحث هٰذه المسألة العلامة الفقيه محمد بن سليمان الكردي المدني (ت١٢٠٤هـ) في حاشيته الكبرىٰ علىٰ كتاب « المنهج القويم شرح =

. . . .



= مسائل التعليم » لابن حجر ، ولخصه العلامة محفوظ الترمسي في « الموهبة » (٢/ ١٤٤) بقوله عند قول ابن حجر : بطلت قراءته بل قد يكفر .

قال الكردي : ونبه بـ(قد يكفر) علىٰ أنه قد لا يكفر بذلك ، وبينه في « شرح العباب » حيث قال : لأن (الإِيا) : ضوء الشمس ، هٰذا إن قصده ، بخلاف ما إذا قصد القراءة الشاذة ، وأن (إِيا) إنما خففت لكراهة ثقل تشديده بعد كسرةٍ . . فإنه يحرُم . ثم يحتمل : عدم بطلان صلاته ؛ لأن المعنىٰ لم يتغير عند مراعاة ذلك القصد ، ويحتمل : البطلان ؛ لأن نقص الحرف في الشاذة مبطل وإن لم يتغير المعنىٰ ، وترك الشدة كترك الحرف ، والأول أقرب لما يأتي من رد علة الثاني) اهـ

[هَمْزاتُ القطْع في الفاتحة]

وفيها : همزتا قطع ، ترك أحدهما مبطل ؛ وهما في (إِياك) الثاني ، و(أنعمت) .

وأما (إِياك) الأولىٰ : فوصلها ورش[1] .

وأما همزتا (الحمد) و(اهدنا) : فوصلٌ ؛ تثبت وقفاً[2] وتسقط وصلاً .

* * *

---

(١) تقدم ذكر أن هـٰذا سهو من المصنف رحمه الله ، والصواب أن كلا الهمزتين قطعيتان .

ونبه علىٰ هـٰذه الحروف والكلم لمّا رأىٰ المساهلة بها غلبت علىٰ عامّة الناس ، حتىٰ أَلِفُوها وحفظوها من المعلمين علىٰ خطأ ، ومن أنكر عليهم ذلك . . رموه بعدم المعرفة ، وليس لهم حجة في ذلك إلا العادة ، والذي سبَّب ذلك عدم الإنكار من أولي المعرفة من أول الأمر ، حتىٰ ألفوا ذلك ، والعادة طبيعة خامسة ، فينبغي الاعتناء بها وإخراجها من مخارجها ولا سيما القاف والضاد .

(٢) يعني : ابتداءً . (الشيخ أيمن) .

[الكلام علىٰ القاف المترددة]

ومما لا بُدَّ منه : إخراج القاف من مخرجها أقصىٰ اللسان فوق مخرج الكاف من اللَّهاة[١] .

فلو أتىٰ بقاف العرب المترددة بينها وبين الكاف . . بطلت صلاته . قاله : الروياني ، والبندنيجي وابن الرفعة وابن حجر الهيتمي .

واعتمد كثير ـ منهم شيخ الإسلام زكريا والمزجّد[٢] ـ الصحة مع الكراهة[٣] .

---

(١) اللَّهاة : اللحمة المشرفة علىٰ الحلق . ولأجل خروج القاف والكاف من قرب اللهاة سمِّيا : لَهَوِيَّان . (نور) .

(٢) المزجّد : هو العلامة أحمد بن عمر بن محمد السيفي ، المرادي المذحجي الزبيدي ، قاض فقيه ، علامة محقق ، ولد بزبيد سنة (٨٤٧هـ) ، وبها توفي سنة (٩٣٠هـ) ، من أشهر مصنفاته : « العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب » ، شرحه كثيرون ، منهم ابن حجر الهيتمي في « الإيعاب » . « النور السافر » (١٣٧) و« الأعلام » (١/١٨٨) .

(٣) مسألة القاف اليابسة من المسائل التي يكثر الجدل حولها ؛ لعموم البلوىٰ=

. . . .

= بها ، وقد أتىٰ المصنف بحاصل الخلاف فيها ، وذكر من قال بالبطلان ، ومن قال بالصحة مع الكراهة .

ونسبة هـٰذه القاف اليابسة للعرب ؛ أي : إلىٰ أجلافهم .

وأما الفصحاء منهم . . فلا ينطقون بها . كذا قال العلامة محمد علاء الدين البابلي (ت١٠٧٧هـ) ، ولذا نسبها بعْضُهم لأهل المغرب وصعيد مصر ، وأيضاً : فكثير من عرب اليمن والجزيرة يلفظون بها .

وقد شدد الشيخ ابن حجر الهيتمي تبعاً للإمام النووي في « المجموع » والمحب الطبري وابن العماد فقالوا جميعاً بالبطلان لقادرٍ علىٰ التعلم .

واعتمد الخطيب الشربيني في « المغني » (١/١٥٨) تبعاً لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري الصحة مع الكراهة تمشِّياً مع قول الروياني الذي جزم بالصحة ، ونظر في هـٰذا القول الإمام النووي في « المجموع » .

وممن قال بالصحة أيضاً : ابن الرفعة شارح « الوسيط » ، والشيخ نصر المقدسي ، والأذرعي في « التوسط » والشهاب الرملي . اهـ ملخصاً من « موهبة ذي الفضل » للترمسي (٢/١٤٦) ، ومغني المحتاج (١/١٥٨) .

وللسيد العلامة محمد بن عبد الله البار العلوي الحسيني (ت١٣٤٨هـ) منظومةٌ في هـٰذه المسألة سماها : « المشرب الأعذب في صحة النطق بقاف العرب » ، طبعت بمصر .

والذي عليه الجمهور هو ضرورة النطق بالقاف المجودة ، وهي التي

ولو أبدل العَيْن همزة أو عكسه . . بطلت .

* * *

= تلقيت علىٰ ألْسنة القراء المتصلة قراءتهم شيخاً عن شيخ إلىٰ النبي صلى الله عليه وسلم .

ولا ينبغي التعلل بعدم القدرة فهٰذا عذر قبيح .

وأما الأقوال الواردة في حق من لم يستطع كما تقدم . . فهي أقوال مخرجة علىٰ القول الصحيح .

وقد وجدت للعلامة الجليل السيد العارف أحمد بن علي الجنيد العلوي التريمي في شرحه علىٰ منظومة المصنف « باكورة الوليد » توجيهاً لطيفاً خاصة لأهل الجهة الحضرمية الذين يشيع فيما بينهم النطق بهٰذه القاف اليابسة ، فقال عند قول الناظم :

وَٱلْقَافَ أَيْضاً صَفِّهَا عَنْ كَافِ وَغَيْـنٍ بِـٱللُّطْـفِ بِـلاَ إِسْـرَافِ

(. . وكذا باقي الحروف ، يلزم القاري تصفية كل حرف من غيره ، فلو أبدل قادر أو من أمكنه التعلم . . بطلت قراءته ، وإن تعمد ذلك وعلم بتحريمه . . بطلت صلاته .

وكذلك القاف ، غالب أهل الجهة ينطقون بها مترددة بين الكاف والقاف ، وبعض الجهات ينطقون بها غيناً صافية ، فيحتاج إلىٰ تعلمها وتلقيها من أفواه المشايخ ، وليس فيها عسر خلافاً لمن زعم أن تعلمها متعذر ، وجمد علىٰ ما هو عليه ، فحينئذ سُدّت عليه طريق التعلم) اهـ

[الحروف المفخمة والمرققة في الفاتحة]

ومما ينبغي مراعاته ـ وإن كان تركه غير مبطل ـ : تفخيم الحرف المفخم ، وترقيق المرقق[1] .

وحروف التفخيم مجموعة في قولهم : (خُصَّ ضغطٍ قِظ)[2] ، وما عداها[3] . . فحروف ترقيق ، إلا[4] :

---

(١) **التفخيم في اللغة** : التعظيم والتكثير . **وفي الاصطلاح** : تعظيم الحرف بجعله في المخرج سميناً وفي الصفة قوياً .

ويقابله **الترقيق** ، **وهو في اللغة** : من الرقة ، وهي النحافة ، وضد السِّمَن . **وفي الاصطلاح** : تنحيف الحرف بجعله في المخرج نحيفاً ، وفي الصفة ضعيفاً .

وعرَّف بعضهم التفخيم بأنه : النطق بالحرف غليظاً ممتلىء الفم بصداه .

(٢) وهي حروف الاستعلاء .

والاستعلاء : ارتفاع أقصىٰ اللسان عند النطق بأحد حروفه المذكورة إلىٰ الحنك الأعلىٰ ، وحروفه مفخمة جميعاً . (نور) .

(٣) وهي حروف الاستفال ـ وهو ضد الاستعلاء ـ وهو انخفاض أقصىٰ اللسان إلىٰ قاع الفم أثناء النطق بأحد حروفه ، وحروفه هي حروف الهجاء عدا حروف الاستعلاء ، وجمعها بعضهم في التركيب : (ثبتَ عزٌّ مَن يجوُدُ حرفُه إذا سلَّ شكا) . (نور) .

(٤) إلا اللام والراء والألف ففيها تفصيل ، وقد ذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ=

. . . .

= بعض ما يتعلق باللام والراء دون الألف ، وإليك تفصيل الجميع :

ـ اللام :

اللام مرققة مطلقاً ، إلا اللام الواقعة في لفظ الجلالة ؛ فإنها ترقّق إن جاء قبلها مكسور ؛ نحو : ﴿بسم الله﴾ ، وتفخم إن جاء قبلها غير ذلك ؛ نحو : ﴿عبدُ الله﴾ ـ ﴿قالَ الله﴾ .

ـ الراء :

١ـ التفخيم في الحالات التالية :

ـ إذا كانت مفتوحة ، أو مضمومة ؛ نحو : ﴿رَحمة﴾ ـ ﴿رُمّان﴾ .

ـ إذا كانت ساكنة بعد فتحٍ أو ضمٍّ ؛ نحو : ﴿قَرْية﴾ ـ ﴿غُرْفة﴾ .

ـ إذا كانت ساكنة بسبب الوقف بعد سكون أصلي ـ غير الياء ـ وكان قبل الساكن فتحٌ أو ضم ؛ نحو : ﴿الفجر﴾ ـ ﴿الأُمُوْر﴾ .

ـ إذا كانت ساكنة بعد كسر أصلي وأتىٰ بعدها حرف استعلاء مفتوح في كلمة واحدة ؛ نحو : ﴿مرصاداً﴾ ـ ﴿قرطاسٍ﴾ .

ـ إذا كانت ساكنة بعد كسر عارضٍ متصلٍ أو منفصل ؛ نحو : ارتابوا ـ ربِّ ارجعون .

٢ـ الترقيق في الحالات التالية :

ـ إذا كانت مكسورة أو ساكنة بعد كسر أصلي وليس بعدها حرف استعلاء ؛ نحو : ﴿رِزقاً﴾ ـ ﴿شِرْعة﴾ .

ـ إذا كانت ساكنة بسبب الوقف في آخر الكلمة بعد ياءٍ ساكنة ؛ نحو : ﴿بصيرْ﴾ . =

١ـ الراء ، ففيها تفصيل ؛ فحيث كانت مكسورة أو جاءت ساكنة بعد كسرة أصلية رققت ما لم تتصل بحرف استعلاء .

= ـ إذا كانت ساكنة في آخر الكلمة بسبب الوقف بعد حرفٍ ساكن غير الياء وكان قبل الساكن حرف مكسور ؛ نحو : السِّحْرْ .

٣ـ جواز الوجهين في الحالات التالية :

ـ إذا كانت ساكنة وقبلها كسر أصلي وبعدها حرف استعلاء مكسور ، نحو : ﴿فِرْقٍ﴾ ، ولا يوجد غيره في القرآن الكريم .

ـ إذا كانت ساكنة بسبب الوقف وكان قبلها حرف استعلاء ساكن وقبله حرف مكسور ؛ نحو : ﴿مِصْرْ﴾ ـ ﴿القِطْرْ﴾ ولا يوجد غيرهما في كتاب الله عز وجل ، والاختيار التفخيم في (مصر) والترقيق في (القطر) ، وذلك نظراً للوصل ، وعملاً بالأصل .

ـ إذا سكنت الراء بسبب الوقف بعد حرف ساكن وكان قبل الساكن فتح أو ضم ، وجاء بعدها ياء محذوفة تخفيفاً ؛ نحو : ﴿إذا يَسْرْ﴾ ـ ﴿أن أَسْرْ﴾ ـ ﴿فأَسْرْ﴾ .

ـ إذا سكنت الراء بسبب الوقف وكان قبلها حرف مضموم وبعدها ياء محذوفة تخفيفاً ؛ نحو : ﴿وَنُذُرِ﴾ (المسبوقة بالواو في ستة مواضع في سورة القمر) .

ـ **الألف :**

الصحيح في الألف أنها لا توصف بترقيق ولا بتفخيم ، ولـكنها تتبع ما قبلها في ذلك . (نور).

وكل راء في الفاتحة مفخمة إلا الأخيرة فمرققة[1] .

وجملتها : ثمانية راءات[2] .

٢ـ ولام الجلالة حيث جاءت بعد الكسرة ، وإلا . . فمفخمة ، وأما هاؤها فمرققة مطلقاً .

وبالجملة : فحروف الفاتحة مرققة ، سوىٰ ما ذكرت من الراءات ، والطاء ، والصّاد والضاد ، والألف في (الصراط) وفي (الضالين) تبعاً لما قبلها ، والقاف ، والغين المعجمة .

* * *

لطيفة : [ما لم يذكر من حروف الهجاء في سورة الفاتحة] :

ليس في الفاتحة سبعة من حروفِ الهجاء : الثاء ، والجيم ، والخاء ، والزاي ، والشين ، والظاء ، والفاء . جمعتها آية[3] ،

---

(١) الأخيرة هي راء ﴿غير المغضوب﴾ .

(٢) وهي : راء ﴿الرحمـٰن الرحيم﴾ في الموضعين ، و﴿رَبِّ﴾ ، و﴿الصراط﴾ في الموضعين ، فهـٰذه سبع ، ومع راء ﴿غير﴾ المرققة تكون ثمانية راءات . (نور) .

(٣) ويجمعها قول الناظم ، ولعله الإمام ابن المقري اليمني :

هَاكَ حُرُوفاً قَدْ خَلَتْ عَنْ فَاتِحَةْ ... « ثَجٌّ خَزٌّ شَظْفٌ » أَتَتْ مُتَتَابِعَةْ

وقوله : (متتابعة) من لطائف نظمه ؛ حيث رتبها هجائياً .

وهي قوله تعالىٰ : ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ آخرُ الأنعام[1] .

* * *

لطيفة أخرىٰ : [تحقيق تلاوة كلام الله عز وجل] :

قال عثمان بن [عمر] ابن أبي بكر الناشري[2] : (يحكىٰ أن بعض المقرئين المحققين قرأ القرآن العظيم جهراً ، وكان بعض المقرئين يستمع قراءته ولا شعور له ، فسئل عن قراءته فاستجادها ، ولم يستدرك عليه إلا تفخيم اللام من ﴿ولا﴾ في قوله ﴿ولا الضالين﴾ ، ولا شك أن من لم يراقب لفظهُ فخّم اللام ولا شعور له . وسببه مجاورة اللام للضاد) اهـ

---

(١) ولا يوجد غيرها في كتاب الله عز وجل .

(٢) هو العلامة المقرىء الفقيه عثمان بن عمر ابن أبي بكر الناشري ، مولده سنة (٨٠٤) أو (٨٠٥هـ) ، ووفاته سنة (٨٤٨هـ) ، أخذ القراءات عن الحافظ ابن الجزري حين قدم اليمن ، وأخذ عن شيخ الإسلام ابن حجر ، والنفيس سليمان العلوي وغيرهم . له مصنفات في القراءات ، منها : « الهداية إلىٰ تحقيق الرواية » في رواية قالون والدوري الكبير ، و« الناظم في رواية حفص من قراءة عاصم » ، وغيرها . « المدارس الإسلامية في اليمن » لشيخنا القاضي إسماعيل الأكوع (١٢٥ـ١٢٦) .

ومن اللحن الخفي[1] : تكرير الراء عند النطق بها ، بترعيد طرف اللسان ، فليحترز منه ـ كما نص عليه علماء التجويد ـ بحبس طرف اللسان عند إخراجه عن الاضطراب[2] .

قال ابن الجزري :

. . . . وأخفِ تكريراً إذا تُشَدَّدُ

لسهولة التكرير فيه وكثرته ، وإلا فغير المشدد مثله .

قال المزجَّدُ في « العباب » : (ويندب أن لا يبالغ في التشديد ، بل بما يحصل في الدرج ، فإن بالغ . . لم يضر) اهـ

وما ذكره صلاح الدين الصَّفدي[3] في « شرح اللامية » : أن قارئاً رُئي في المنام ، فقيل له : ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي

---

(١) اللّحن نوعان : جليٌّ وخفيٌّ ، وسيأتي بيانهما قريباً إن شاء الله تعالىٰ . (نور) .

(٢) وذلك بتثبيت طرف اللسان في الحنك الأعلىٰ عند النطق بحرف الراء . (نور) .

(٣) هو العلامة الإمام الأديب الشهير خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي ، ولد بصفد (بفلسطين) سنة (٦٩٦هـ) ، اشتهر بالأدب والتاريخ ، من مصنفاته : « الغيث المنسجم علىٰ لامية العجم » طبع في جزأين ، وله مصنفات أخرىٰ كثيرة وتوفي بدمشق سنة (٧٦٤هـ) . « الأعلام » (٣١٦/٢) .

بمبالغتي[١] في تشديد لام ﴿غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ﴾ تشفّياً باليهود القائلين : ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾ . . فمن باب سعة الفضل ، وحسنات قومٍ سيئاتُ آخرين ، فيما يظهر[٢] .

وحيث وقف علىٰ رأس آية أو غيرها ممّا جاء بعد حرف المد واللين . . جاز في ذلك ثلاثة أوجه : المدّ ، والتوسط ، والقصر . إلا لفظة ﴿ٱلدِّينِ﴾ في ﴿يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ ، وإلا ﴿نَسْتَعِينُ﴾ ، فيجوز فيهما ما ذكر ، ويجوز فيهما وجوهٌ أُخَرُ يأتي ذِكْرُها[٣] .

---

(١) وليس المراد بذلك أنه بالغ بالوقوف علىٰ لام ﴿غُلَّتْ﴾ ؛ لأن ذلك يخرجه عن حد القراءة الصحيحة ، وإنما المراد بالمبالغة هٰهنا استحضار ما فيها من المعنىٰ أثناء اللفظ بها . والله أعلم . (نور) .

(٢) كما قيل : (حسنات الأبرار سيئات المقربين) ، والأمور نسبية . والله أعلم . (نور) .

(٣) حاصل الوجوه في الوقف العارض علىٰ ﴿نَسْتَعِينُ﴾ سبعة أوجه لجميع القراء . وهي : المدود الثلاثة التي هي القصر ، والتوسط ، والإشباع بالسكون المجرد ، أي : الخالي من الرَّوم والإشمام .

ثم يؤتىٰ بهٰذه المدود الثلاثة مرة أخرىٰ بالسكون مع الإشمام ، ثم الرَّوم ولا يكون إلا مع القصر ، وذلك لأن الرَّوم مثل الوصل وأصل المد العارض في حالة الوصل كان طبيعياً ، ومده حركتان . ولهٰذا كان الوقف بالروم كالوصل ؛ أي : علىٰ مد حركتين . =

ومن القبيح الذي ينبغي اجتنابه ولا يُبْطِل : تسكين أواخر الكلمة مع الدَّرْج ، أو تحريكُها مع الوقف .

مثاله[1] : أن يقول : (رب العالمينْ الرحمـٰن الرحيم) فيسكن نون (العالمين) ويقطع همزة (الرحمـٰن) ، وهو يُدْرج ، لم يقف علىٰ (العالمين) ، والصواب حينئذ : إظهار الحركة ووصل الهمزة .

ومثال الثاني[2] : أن يقول : (ربِّ العالمينَ) ، ويقفُ علىٰ النون مفتوحةً ، سواء في ذلك الفواصل وغيرها .

ومن ثم قلت في « النظم » :

وَلاَ تَجِي لَدَىٰ وُقُوفٍ حَرَكَةْ   وَٱلْوَقْفُ عِنْدَ ٱلْوَصْلِ كُلٌّ تَرَكَهْ

* * *

= وأما الوقف علىٰ ﴿ ٱلدِّينِ ﴾ . . فلا يكون فيه سوىٰ أربعة أوجه ، الثلاثة المدود مع السكون المحض ، والرَّوم ولا يكون إلا مع القصر .

وأما الإشمام . . فلا يكون فيه ؛ لأنه خاص بالحروف المضمومة أو المرفوعة ، ولفظة ﴿ ٱلدِّينِ ﴾ هنا مجرورة بالإضافة ، فليعلم . وسيذكر المصنف رحمه الله تعالىٰ هـٰذا في : « فصل في القراءات السبع الواردة في الفاتحة » . (نور) .

(١) أي : الأول ، وهو التسكين مع الدَّرج ، ومقدار الوقف هو بأخذ النفس ثم متابعة القراءة .

(٢) وهو التحريك مع الوقف .

مسألة : [تكرير (غير) في سورة الفاتحة] :

لو قال (غير غير المغضوب) بتكرير (غير) ، لا شك أنه يحيل المعنىٰ . . لم أر من ذكره ، ويحتمل البطلان به ؛ لأنه من باب قول القائل [من السريع] :

فِيكَ خِلاَفٌ لِخِلاَفِ ٱلَّذِي ... فِيهِ خِلاَفٌ لِخِلاَفِ ٱلْجَمِيلْ
وَغَيْرُ مَنْ أَنْتَ سِوَىٰ غَيْرِهِ ... وَغَيْرُ مَنْ غَيْرُكَ غَيْرَ ٱلْبَخِيلْ

ومثلهما قول الآخر [من الخفيف] :

مَا يَقُولُ ٱلْفَقِيهُ أَيَّدَهُ ٱللَّـ ... ـهُ وَلاَ زَالَ عِنْدَهُ ٱلإِحْسَانُ
فِي فَتًى عَلَّقَ ٱلطَّلاَقَ بِشَهْرٍ ... قَبْلَ مَا قَبْلَ قَبْلِهِ رَمَضَانُ ؟[1]

---

(١) قال القرافيّ رحمه الله تعالىٰ :

(اعلم أَنَّ هـٰذا البيت من نوادر الأبيات ، وأشرفها معنىً ، وأدقها فهماً ، وأعذبها استنباطاً ، لا يُدرِكُ معناه إلا العقول السليمة ، والأفهام المستقيمة ، والأفكار الدقيقة ، من أفراد الأذكياء ، وآحاد الفضلاء والنبلاء ، بسبب أنه بيتٌ واحد .

وهو مع صعوبة معناه ، ودقة مغزاه . . يشتمل علىٰ ثمانية أبيات في الإنشاء بالتغيير والتقديم والتأخير بشرط استعمال الألفاظ في حقائقها ، دون مجازاتها ، مع التزام صحة الوزن علىٰ القانون العربي اللغوي ، وكل بيت مشتمل علىٰ مسألة من الفقه في التعاليق الشرعية والألفاظ =

= اللغوية ، وتلك المسألة صعبة المغزىٰ ، وعرة المرتقىٰ . . هـٰذا تقرير البيت علىٰ هـٰذه الطريقة من التزام الحقيقة والوزن .

وأما علىٰ خلافهما ـ من التزام المجاز وعدم الوزن ـ بأن يكون الكلام نثراً . فتصير المسائل والأجوبة تسع مئة مسألة وعشرين مسألة من المسائل الفقهية والتعاليق اللغوية .

ثم ذكر رحمه الله تعالىٰ كيفية وصول ذلك إلىٰ العدد المذكور ، ثم قال بعده : وإن زدت في لفظ الـ(قبل) أو الـ(بعد) وصل الكلام إلىٰ أربعين ألف مسألة وأكثر .

فتأمل ذلك ؛ فهو من طُرف الفضائل والفضلاء والأذكياء والنبهاء .

وتقريب أجوبة المسائل : أن تعلم أَنَّ جميع الأجوبة الثمانية منحصرة في أربعة أشهر : طرفان ، وواسطة .

فالطرفان : جمادىٰ الأخير وذو الحجّة ، والواسطة : شوال وشعبان ، وتقريب ضبطها أَنَّ جميع البيت إن كان قبل . . فالجواب بذي الحجة ، أو بعد . . فالجواب جمادىٰ الأخير ، أو ترك من قبل وبعد . . فمتىٰ وجدتَ في الأخير : قبل بعده أو بعد قبله . . فالشهر مجاوز لرمضان ، فإن كل شهر قبل بعده أو بعد قبله . . فالكلمة الأولىٰ إن كانت حينئذٍ (قبل) . . فهو شوال ؛ لأن المعنىٰ قبله رمضان ، أو بعد . . فهو شعبان ؛ لأَنَّ التقرير بعده رمضان . وهـٰذا إن اجتمع آخر البيت (قبل) و(بعد) .

فإن اجتمع قبلان أو بعدان وفيهما مخالف لهما في البعدين شعبان =

. . . .

= وفي القبلين شوال.. فشوال ثلاثة وشعبان ثلاثة ، فهـٰذه الستة هي الواسطة بين جمادىٰ وذي الحجة) اهـ كلامه رحمه الله تعالىٰ .

وما ذكره من أن البيت مشتمل علىٰ ثمانية أبيات ، وكل بيت علىٰ مسألة ، وأن الثمانية الأجوبة منحصرة في الأربعة الأشهر المذكورة.. إنما هو بالتقديم والتأخير ، و(قبل) و(بعد) كما أشار إلىٰ ذلك في كلامه المتقدم .

فالأول : هو ما أُنشد في الأصل ؛ وهو قوله : (بشهر) ، موصوف بأَنَّ (ما قبل قبله رمضان) والجواب : هو ذو الحجة ؛ لأن تقدير الكلام : بشهر موصوف بأن الذي قبل قبله ؛ أي : ذلك الشهر الذي علق عليه الطلاق رمضان ، وهـٰذا الشهر هو أحد الطرفين .

والثاني : (بشهر بعد ما بعده رمضان) ، والجواب : هو جمادىٰ الأخير ؛ لأن تقدير الكلام : علق عليه الطلاق علىٰ شهر موصوف بأنه الذي بعد بعده؛ أي ذلك الشهر رمضان، وهـٰذا الشهر هو الطرف الثاني.

والثالث : (بشهر قبل ما بعد بعده رمضان) ، والجواب : هو شعبان ؛ لأن القاعدة في ذلك أَنَّ كل ما اجتمع فيه منها قبل وبعد فألغهما ؛ لأنَّ كل شهر حاصل بعد ما هو قبله وحاصل قبل ما هو بعده ، فلا يبقىٰ حينئذٍ بعده إلا رمضان ، فيكون شعبان أو قبله رمضان فيكون شوال ، وعلىٰ هـٰذا يتخرج ما فيه قبل وبعد وهـٰذان الشهران ؛ أعني : شعبان وشوال هما الواسطة ويتكرران ثلاث مرات كما تقدم بيانه .

والرابع : (بشهر قبل ما بعد قبله رمضان) ، والجواب : هو شوال بناءً علىٰ القاعدة التي قبله .

وهـٰذا مما يُمْتَحَنُ بهما ، فيقال : أينَ المدحُ فيهما من الذم ؟ وفي أي شهر يقع الطلاق ؟ ويحتمل التفصيلُ بينَ قاصدِ معنى التكرير وغيره .

* * *

واعلم : أن الفاتحة من السور المبدوءة بهمزة الوصل ، وقد نظمتُ المبدوءةَ بهمزة الوصل والمبدوءة بهمزة القطع في ثلاثة أبيات فقلتُ [من البسيط] :

بِهَمْزَةِ ٱلْوَصْلِ مَبْدُوْءٌ مِنَ ٱلسُّوَرِ (ٱلْحمْدُ للهِ)[1] فِيْ خَمْسٍ مَعَ (ٱلْقَمَرِ)[2]

= والخامس : (بشهر بعد ما قبل بعده رمضان) ، والجواب : هو شعبان ؛ لأن المعنىٰ : بعده رمضان ، وهو شعبان .

والسادس : (بشهر بعد ما بعد قبله رمضان) ، والجواب : هو شعبان أيضاً ؛ لأن المعنىٰ : بعده رمضان ، وهو شعبان .

والسابع : (بشهر بعد ما قبل قبله رمضان) ، والجواب : هو شوال ؛ لأن المعنىٰ : قبله رمضان ، وذلك شوال .

والثامن : (بشهرٍ قبل ما قبل بعده رمضان) ، والجواب : هو شوال أيضاً ؛ لأنّ المعنىٰ : قبله رمضان أيضاً والله أعلم . اهـ مختصراً من « مواهب الجليل » (٤/ ٦٨) للشيخ محمد بن عبد الرحمـٰن المغربي رحمه الله تعالىٰ . (نور) .

(١) هي سورة الفاتحة ، بدأت بقوله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ . (نور) .
(٢) سورة القمر ، بدأت بقوله تعالىٰ : ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ . (نور) .

(اِقْرَأْ) وَ(حَاقَّةٌ) وَ(ٱلرَّحْمَـٰنُ) (قَارِعَةٌ) وَ(ٱلأَنْبِيَـاءُ) (قِتَـالٌ) فُزْتَ بِـٱلظَّفَـرِ[1]
وَمَا سِوَاهُنَّ هَمْزُ ٱلْقَطْعِ وَاجِبَةٌ وَقْفاً وَوَصْلاً كَأَعْرَافٍ وَكَٱلزُّهُرِ
أعني : البقرة وآل عمران[2] .

* * *

(١) (إقرأ) : أي : سورة العلق ، بدأت بقوله تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ .
و(حاقة) : أي : سورة الحاقة ، بدأت بقوله تعالى : ﴿ ٱلْحَآقَّةُ ﴾ .
و(الرحمن) : أي : سورة الرحمن ، بدأت بقوله تعالى : ﴿ ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴾ .
و(قارعة) : أي : سورة القارعة ، بدأت بقوله تعالى : ﴿ ٱلْقَـارِعَةُ ﴾ .
و(الأنبياء) : أي : سورة الأنبياء ، بدأت بقوله تعالى : ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ ﴾ .
و(قتال) : أي : سورة القتال أو محمد ، بدأت بقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ ﴾ .
(نور) .

(٢) لحديث الإمام مسلم رحمه الله تعالىٰ في تسميتهما بالزهراوين .

مسألة : [حروف الفواصل في سورة الفاتحة ودلالتها في عدّ الآيات] :

قال السيوطي في « الإتقان » [٢/١٠٥] : (حروف الفواصل : إما متماثلة ، وإما متقاربة .

فالأولىٰ مثل : ﴿وَالطُّورِ ۝١ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ ۝٣ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ .

والثاني مثل : ﴿الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝٣ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ ، ﴿ق ۚ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ۝١ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَٰذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ .

قال الإمام فخر الدين وغيره : وفواصل القرآن لا تخرج عن هٰذين القسمين ، بل تنحصر في المماثلة والمقاربة .

قال : وبهٰذا يترجح مذهب الشافعي علىٰ مذهب أبي حنيفة رضي الله عنهما في عد الفاتحة سبع آيات مع البسملة . . وجعل ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ . .﴾ إلىٰ آخرها آية ؛ فإن من جعل آخر الآية السادسة ﴿أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ مردود بأنه لا يشابه فواصل سائر آيات السورة لا بالمماثلة ولا بالمقاربة ، ورعاية التشابه في الفواصل لازمٌ) اهـ

* * *

تنبيه : [أحكام تجويدية في الفاتحة]

ليس في الفاتحة من أحكام النون الساكنة والتنوين إلا الإظهار في ﴿أنعمت﴾ ، ولا إِدْغامٌ سوىٰ إِدغامِ ميم ﴿الرحيم﴾ في ميم ﴿ملك﴾ ، كما سيأتي[1] .

وفيها خَمْسَةَ عشر مداً طبيعياً[2] ، ومدّ واحد لازم[3] .

وفي « البخاريِّ » [٤٧٥٩] عن أنس رضي الله عنه أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : كانت مدّاً . ثم قرأ : ﴿بسم الله الرحمـٰن الرحيم﴾ ؛ يمدّ (الله) ، ويمدّ (الرحمـٰن) ، ويمدّ (الرحيم) .

* * *

(١) وهي رواية السوسي من قراءة أبي عمرٍو رحمهما الله تعالىٰ ، والتي تعرف بالإدغام الكبير . (نور) .

(٢) وذلك بحساب المدود التي في البسملة ، وهي في : (الله) و(الرحمـٰن) و(الرحيم) .

(٣) وهو مد الألف التي تلي الضاد مدّاً لازماً مثقلاً كلمياً ؛ لأنه جاء بعد حرف المد حرف مشدّد ، وهو هنا (اللاّم) .

فصل : [أقسام اللَّحن]

اللَّحْنُ : الميلُ عن الصواب . وهو قسمان : جليٌّ ، وخفيٌّ .

فالجليُّ : المخِلُّ بالمعنىٰ والعُرْف[1] .

والخفيُّ : لا يخِلُّ بالمعنىٰ ولا بالعرف[2] .

فالجليُّ : تغيُّرُ المرفوعِ والمنصوبِ والمخفوضِ والمجزومِ بإِعرابِ غيرَ إِعرابه ، أو تَحْرِيفُ المبْنيِّ عما قُسِمَ له من حركةٍ أو سكونٍ[3] .

واللحنُ الخفيُّ[4] : مثل تكرير الراءات ، وتفخيم اللامات

---

(١) العرف هنا : عرف القراءة ، أو اللغة العربية . (الشيخ أيمن) .

(٢) في « هداية القاري » للشيخ عبد الفتاح المرصفي أنه يخل بالعرف دون المعنىٰ .

(٣) وهٰذا اللحن الجلي حرام شرعاً بالإجماع ، وصاحبه يعاقب إن تعمده .
أما فاعله ناسياً أو جاهلاً . . فلا حرمة عليه . وسمي جلياً : لأنه يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم ، فلا يخفىٰ علىٰ أحد ومثاله : إبدال حرف بحرف ، أو حركة بحركة ، أو حذف الحرف ، ونحو ذلك . (نور) .

(٤) قسَّم الشيخ عبد الفتاح المرصفي ، رحمه الله اللحن الخفي إلىٰ قسمين فقال في « هداية القاري » (٥٤) (وهو نوعان : =

وتسهيلها ، وتشرّبِها الغنة ، وإِظهار المخفي ، وتشديد اللَّيِّن وعكسه .

وهـٰذا الثاني غيرُ مخل بالمعنىٰ ، وإِنما المخلّ : الجاري مَجْرىٰ الرّتَّة[1] واللُّثْغَة[2] .

والخفيُّ لا يعرفه إِلا القارىءُ المتقن ، والضابطُ المحقِّقُ الذي

= الأول : مثاله ترك الإِدغام في موضعه ، وكذلك الإِظهار والإِقلاب والإِخفاء وترقيق المفخم وعكسه ، وتخفيف المشدد كذلك ، وقصر الممدود ومد المقصور والوقف بالحركة كاملة في غير الوقف بالرَّوم ، إِلىٰ غير ذلك مما هو مخالف لقواعد هـٰذا الفن .

الثاني : وهو الذي لا يعرفه إِلا مهرة القراء وحذاقهم ، ومثاله : تكرير الراءات ، وتطنين النونات ، وتغليظ اللامات في غير محله ، وترقيقها كذلك ، وترعيد الصوت بالمد وبالغنة كذلك ، أو الزيادة علىٰ مقدارها ، أو النقص عنه ، وكذلك الزيادة في مقدار المد أو النقص عنه . . إِلىٰ غير ذلك مما يخل باللفظ ، ويذهب برونقه وحسن طلاوته) .

قال : والحكم في هـٰذا اللحن بنوعيه التحريم أيضاً .

(١) الرتّة : العجمة في الكلام ، أو العجلة وعدم الأناة ، وقيل : هي أن يقلب اللام ياءً .

(٢) اللُّثْغَةُ : هي العدول من حرف إِلىٰ حرف ، والألثغ : هو الذي لا يستطيع أن ينطق بالراء ، وقيل : هو الذي يتحول لسانه عن السين إِلىٰ الثاء . (نور) .

تلقَّىٰ القرآن من أفواه العلماء الذين تُرتَضَىٰ تلاوتهم ويوثق بعربيّتهم .

وسئل علي رضي الله عنه عن قوله تعالىٰ : ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ ، فقال : الترتيل : هو تجويد الحروف ، ومعرفة الوقوف[1] .

وروىٰ ابن جُرَيج ـ بجيمين مصَغّراً ، وهو شيخ الإمام الشافعي ـ عن مجاهد أنه قال : أي ترسّل ترسيلاً[2] .

* * *

---

(١) قال السيوطي في « الإتقان » (١/ ٨٥) : (قال ابن الأنباري : من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء) .

ولذلك قال ابن الجزري رحمه الله تعالىٰ في « طيبة النشر » :

وَبَعْـدَ مَـا تُحْسِـنُ أَنْ تُجَـوِّدَا لاَ بُدَّ أَنْ تَعْـرِفَ وَقْفـاً وَٱبْتِـدَا

(نور) .

(٢) قال الزمخشري في « الفائق » : (يقال ترسل في قراءته إذا اتّأد فيها ، وتثبت في طلاقة ، وحقيقة الترسل : طلب الرسْل ، وهو الهينة والسكون ، من قولك : علىٰ رسلك) اهـ

وفي « النهاية » لابن الأثير : (وهو والترتيل سواء ، ومنه حديث ابن عمر « إذا أذنت . . فترسل » ؛ أي : تأن ولا تعجل) اهـ

فائدة : [حسن صوت سيدنا بلال وفصاحته وإنكار ما قيل بخلافِه] :

حديث في « المقاصد » [٥٨٢] أن بلالاً يبدل الشين سيناً ، قيل : اشتهر علىٰ ألسنة العوام ، ولم يره في شيء من الكتب : « سِينُ بلالٍ عند اللهِ شِينٌ » ، قال ابن كثير : لا أصل له .

وقد ترجَمَ غيرُ واحد بأنه كان نديَّ الصوت ، حسنَه ، فصيحَه ، ولو كان فيه لثغةٌ لتوفرت الدواعي علىٰ نقلها ، وعابها أهل النفاق . ذكر ذلك المحقق الفتّني في « التذكرة » [ص١٠١] .

* * *

فصل

فيه فروع تتضمن فوائد نفيسة من « البيان » للعمراني[1]

فرعٌ : [المقدَّم في الإمامة] :

قال الشافعي رضي الله عنه : (فإن كان هناك رجلان أحدهما يحسن جميع القرآن غير الفاتحة ، والآخر يحسن سبع آيات من القرآن غير الفاتحة . . كان من يحسن جميع القرآن غير الفاتحة أَوْلىٰ ممن يحسن سبع آيات غير الفاتحة ؛ لأنه أكثر قرآناً) .

فإن أَمَّ الذي يحسن سبع آيات لا غير بالذي يحسن جميع

---

(١) كتاب « البيان ». . . من أجلِّ كتب الشافعية ، تصنيف الإمام أبي الخير العمراني ، الذي قدمنا ترجمته ؛ أحد أعيان القرن السادس الهجري ، وكتابه هذا جليل القدر ، حتى أن الإمام النووي وغيره من أئمة المذهب ينقلون عنه ، وقد بقي مخطوطاً إلى يومنا هذا . . . حتى قيض الله سبحانه من يقوم بطبعه وإخراجه ، فحازت (دار المنهاج) قصب السبق في ذلك فقامت بتحقيقه وطباعته ، فجاء في (١٤) مجلداً مع الفهارس الشاملة . . والحمد لله على توفيقه .

وما نقل المؤلف عنه هنا . . مع عزة الكتاب في وقته وصعوبة الحصول عليه . . إلا دليل اعتناء أهل العلم به ، وحرصهم على الإفادة والاستفادة ، فعليهم رحمة الله .

القرآن غير الفاتحة[1] . . صحت صلاتهما . كما لو أَمَّ من يحسن الفاتحة لا غير من يحسن الفاتحة وغيرها .

وإن كان هناك رجلان أحدهما يحسن أول الفاتحة لا غير ، والآخر يحسن آخرها لا غير . . لم يصح أن يأْتمَّ أحدهما بالآخر ؛ إذا قلنا لا يأتم القارىء بالأُمي . وهٰذا مما يُسأل عنه علىٰ وجه التعنت ، فيقال : أيهما أحق بالإمامة ؟

قال الشافعي : (فإن ائتمَّ رجلٌ برجلٍ لا يدري هل هو قارىء أم لا . . فصلاته صحيحة ؛ لأن الظاهر أنه لا يؤم الناس إلا من يحسن الفاتحة ، وأحبُّ إلي لو أعاد الصلاة ، لجواز أنه لا يحسن الفاتحة) .

فإن كانت الصلاة مما يجهر فيها ، فلم يجهر هٰذا الإمام بالقراءة . . فعلىٰ المأموم أن يعيد الصلاة ؛ لأن الظاهر أنه [لمَّا][2] ترك الجهر . . أنه لا يحسن القراءة .

فإن قال بعد الفراغ : أنا أُحسن القراءة وقد قرأت سراً وإنما نسيت الجهر أو تركته عامداً . . لا[3] يلزم المأموم الإعادة ، والمستحب : أن يعيد ؛ لجواز أن لا يصدق فيما قال .

---

(١) في نسخة : (إلا بالفاتحة) .
(٢) في النسخ : (إذا) .
(٣) في نسخة : (لم يلزم) .

فرعٌ : [إمامة الأرت والألثغ] :

قال الشافعي رضي الله عنه : (ولا يؤم أرتٌّ ولا ألثغُ) .

قال أصحابنا :

و(الأرتّ) : هو الذي يدغم أحد الحرفين في الآخر ، فيسقط أحدهما .

و(الألثغ) : من يبدل حرفاً بحرف ثانٍ ، كأن يأتي بالثاء مكان السين ، أو بالتاء مكان الكاف ، أو باللام مكان الراء .

وأنشدني بعض شيوخي [من السريع] :

وَأَلْثَغٌ سَأَلْتُهُ : مَا ٱسْمُهُ ؟ فَقَالَ لِي : إِثْمِيَ مِرْدَاثُ!
فَعُدْتُ مِنْ لُثْغَتِهِ أَلْثَغاً فَقُلْتُ : أَيْنَ ٱلطَّاثُ وَٱلْكَاثُ ؟

وأراد : أن اسمه مرداس ، وأراد : الطاس والكاس .

وحكم هٰذين حكمُ الأمي .

فإن ائتمَّ بهما من هو في مثل حالهما . . صحت صلاته ، كما إذا ٱئتم أميٌّ بأُميٍّ .

فإن ائتم به القارىء الفصيح . . فعلىٰ الأقوال الثلاثة التي مضت في صلاة القارىء خلف الأمي .

* * *

فرع : [إمامة اللاحن] :

وأما الصلاة خلف من يلحنُ :

فاللَّحن علىٰ ضربين :

١ـ لحن يحيل المعنىٰ .

٢ـ ولحن لا يحيل المعنىٰ .

فإن كان لا يحيل المعنىٰ كقوله (أَهدنا) بفتح الهمزة ، أو (نِستعين) بكسر النون الأولىٰ أو ضمها ، أو فتح الثانية أو كسرها ، وما جرىٰ هـٰذا المجرىٰ . . فهـٰذا لا يمنع صحة صلاة الإمام ولا من يأتم به ، سواء في ذلك الفاتحة وغيرها ؛ لأنه لا يحيل المعنىٰ ، ولـٰكن يكره الائتمام به ؛ لأن الإمامة موضع كمال ، وهـٰذا ليس في موضع الكمال .

وإن كان اللحن يحيل المعنىٰ . . نظرت :

ـ فإن كان في الفاتحة : مثل أن يقرأ في (أنعمتُ عليهم) بضم التاء ، أو (ولا الظالين) بالظاء ، فإن كان لا يحسن غير ذلك بأن لا يُطاوعه لسانه ، أو لم يجد من يعلمه . . فهـٰذا كالأُمي تصح صلاته وصلاة الأُمي خلفه ، وأما صلاة القاري خلفه : فعلىٰ ما مضىٰ من الأقوال .

وإن كان يحسن القراءة الصحيحة فتعمد ذلك ، أو لا يحسن

ولـٰكن يقدر علىٰ التعلم فلم يفعل . . فصلاته باطلة ؛ لأنه تَرَك القراءة مع القدرة عليها .

فأما صلاة المؤْتم به : فهو كمن صلىٰ خلف جنب ، فإن علم بطلان صلاته . . لم تصح صلاته خلفه ، وإن لم يعلم بذلك . . صَحَّت صلاته .

ـ وإن كان هـٰذا اللحن في غير الفاتحة : مثل أن يقول : ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ بكسر اللام من (رسولِه) : فإن كان لا يعرف أن هـٰذا لحنٌ ، أو كان يعرف ذلك ، فنسيه ، فقرأ علىٰ وجه السهو . . لم يضره ذلك ؛ لأنه ليس بأكثر من أن لا يقرأ هـٰذه الآية .

وإن كان يعرف ذلك فتعمد قراءته . . بطلت صلاته ؛ لأنه إن كان يعتقده فهو كفر ؛ لأنه يقول : (إن الله بريء من المشركين ومن رسولهِ) .

وإن كان لا يعتقده . . فقد استهزأ بالقرآن ، فبطلت صلاته .

وأما المؤتم به : فهو كمن صلىٰ خلف جنب ، فإن علم بحاله . . لم تصح صلاته ، وإن لم يعلم بحاله . . صحت صلاته .

ـ قال الشيخ أبو حامد : من تلفظ بأعجمية في القرآن . . فإن إمامته مكروهة لما روي : (أن أناساً حول مكة قدَّموا رجلاً من آل السائب ليصلي بهم ، فأخره المسور بن مخرمة وقدَّم آخر ، فبلغ

ذلك عمر رضي الله عنه فقال له : لِم فعلت ذلك ؟ فقال : كان ذلك في وقت الحج ، وخشيت أَن يسمع بعض الحجيج قراءته فيأخذ بعجمته ، فقال : هنالك ذهبت ؟ قال : نعم . قال : قد أصبت)[1] .

وكذلك العربي إِذا كان لا يبين الحروف . . كُره الائتمام به اهـ كلام العمراني رحمه الله تعالىٰ[2] .

* * *

---

(1) خبر عمر رضي الله عنه أخرجه عبد الرزاق في « المصنف » (٣٨٥٢) ، والبيهقي في « السنن الكبرىٰ » (٣/ ٨٩) .

(2) البيان (٢/ ٤٠٦ـ٤٠٩) .

فصل

[في حكم التلاوة بالقراءات]

تجوز التلاوة بسائر القراءات السبع[1] ، وتحرم بالشواذّ[2] في أصح الوجهين إذا قصد بها القرآن ، ولو قرأها لا علىٰ أنها قرآن . . فلا تحريم .

ونقل ابن عبد البر الإجماع علىٰ التحريم ، لٰكن ذكر موهوب الجزري جوازها في غير الصلاة قياساً علىٰ رواية الحديث بالمعنىٰ ، قاله السيوطي في « الإتقان » [١/٢٩٠] .

قال الجمهور : وهي ما وراء السبع[3] ، وبه أفتىٰ شيخنا زين

---

(١) بل القراءات العشر جميعاً ؛ لأنها كلّها متواترة دون خلاف ، ولعل سبب اشتهار السبع علىٰ الثلاث الباقية إفرادها ببعض التآليف ، وخاصة « الشاطبية » ولكنّ إفرادها لا يعني الحصر ، والعشر جميعاً هي المتواترة يقيناً . (نور).

(٢) لأنها ليست بقرآنٍ ، بل رواياتٌ شاذة لم يثبت تواترها . (نور) .

(٣) في هٰذا النقل عن الجمهور رحمهم الله تعالى نظر ؛ لأنَّ الإمام أبا محمّد البغوي رحمه الله قد نقل في «تفسيره» (١/ ٣١) الاتفاق على جواز القراءة بالقراءات العشر جميعاً ، والبغوي أولىٰ من يعتمد عليه في ذلك ؛ =

العابدين الطبري مفتي مكة[١] .

وذهب التقي السبكي وابنه تاج الدين والحافظ السيوطي وفاقاً للبغوي : إلىٰ أنها ما وراء العشر .

قال ابن حجر الهيتمي : وانتصر له كثيرون[٢] .

وتبطل الصلاة بالشاذة إن غيَّرت المعنىٰ ؛ قالوا : كقراءة (إنما يخشىٰ اللهُ من عباده العلماءَ) [فاطر : ٢٨] برفع الأول ونصب الثاني .

وتأويلها : أن الخشية هنا بمعنىٰ التعظيم ، واستشهدوا له

= فإنه مقرىء في فقيه جامع للعلوم ، كما قال الإمام ابن الجزري رحمه الله تعالى في « النشر في القراءات العشر » (١/ ٤٤). (نور).

(١) هو العلامة زين العابدين بن عبد القادر بن محمد بن يحيىٰ بن مكرم الطبري الحسيني المكي ، ولد بمكة سنة (١٠٠٢هـ) ، أخذ عن الأكابر ، وتتلمذ له جمع من الأعلام منهم السيد محمد الشلي وحسن عجيمي وغيرهما وتوفي بها سنة (١٠٧٨هـ) .

(٢) ينظر في هـٰذه المسألة « الإتقان » (١/ ٨٣) ، و« جمع الجوامع » للتاج السبكي و« شرحه » له . وللعلامة الدكتور خليل إبراهيم حمودي السامرائي رئيس قسم اللغة العربية في كلية العلوم الإسلامية بجامعة بغداد ـ حفظه الله ـ بحثٌ بعنوان : « مفهوم الشذوذ في القراءات القرآنية » انتهىٰ فيه إلىٰ ترجيح هـٰذا القول الأخير ؛ وهو أن الشاذة هي ما وراء العشر .

بقول نُصَيْب[1] [من الطويل] :

أَهَابُكِ إِجْلاَلاً وَمَا لَكِ قُدْرَةٌ عَلَيَّ وَلَـٰكِنْ مِلْءُ عَيْنٍ حَبِيبُهَا[2]

بضمير المؤنث المفرد .

وهي قراءة أبي حنيفة وغيره رضي الله عنهم[3] .

ولا يجوز التلفيق بين قراءتين إذا كان ما قرأه بالثانية مرتبطاً

---

(١) جاء في هامش نسخة : [نصيب] : بالتصغير ، البليغ من موالي بني أمية . (نور) .

(٢) كذا في النسخ والبيت مذكور في « ديوان المجنون » (ص ٤٣) بلفظ : وما بِكِ قدرة ، وبه يستقيم المعنى ، والله أعلم . (نور) .

(٣) كون هـٰذه القراءة منسوبة لأبي حنيفة رحمه الله مردودٌ كما في « النشر » لابن الجزري (١٦/١) ، إذ يقول فيه : (وكالقراءة المنسوبة إلى الإمام أبي حنيفة رحمه الله التي جمعها أبو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي ، ونقلها عنه أبو القاسم الهذلي وغيره . . فإنها لا أصل لها .

قال أبو العلاء الواسطي : إن الخزاعي وضع كتاباً في الحروف نسبه إلىٰ أبي حنيفة فأخذت خط الدارقطني وجماعة أن الكتاب موضوع لا أصل له .

قلت : وقد رويت الكتاب المذكور ، ومنه ﴿إنما يخشى اللهُ من عباده العلماءَ﴾ برفع الهاء ونصب الهمزة ، وقد راجَ ذلك على أكثرين المفسرين ، ونسبها إليه ، وتكلَّف توجيهَها ، وإن أبا حنيفة لبريءٌ منها) اهـ

بالأولىٰ لاستلزامه هيئةً لم يقرأ بها أحد ، كنصب (آدم) و(كلمات) أو رفعهما في قوله تعالىٰ : ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ ؛ إذ يلزم علىٰ الأول نصب الفاعل ، وعلىٰ الثاني رفع المفعول ، والقراءتان رفع الأول ونصب الثاني وعكسه .

ونقل الدَّمِيري قاضي القضاة عن موهوب الجزري : أن القراءة بالشاذِّ جائزة مطلقاً إلاَّ في الفاتحة للمصلي .

ونقل ابن عبد البر الإجماع علىٰ أنه لا تجوز القراءة بالشاذ ، ولا الصلاة خلف من يقرأ بها .

وقال العجيلي : تكره القراءة بها وتجوز الصلاة بها .

قال ابن قاسم : (والظاهر أن محل حُرْمة القراءة بالشاذّة . . إذا قصد أنها قرآنٌ ، وأما إذا قرأها لا علىٰ أنها قرآنٌ . . فلا حُرْمةَ حينئذٍ ، وينبغي أن يُستَثْنَىٰ ما إذا قرأها ليُعلِّمها الغير حتىٰ تتميزَ عن غيرها من المتواتر ، ويعلم أنها قد قُرِىءَ بها وأنها مما رُوي آحاداً) اهـ

* * *

مسألة : [حكم القراءة بالشاذ] :

نقل ابن قاسم [٣٨/٢] عن « الروض »[1] قوله : (وتصحُّ القراءةُ بالشاذّة ، إِن لم يكن فيها تغيُّرُ مَعْنىً ولا زيادةُ حرفٍ ولا نقصانهُ)[2] اهـ

قال : ويؤخذ من ذلك أن إدغامَ ميم (الرحيم) في ميم (مالكِ) الذي هو قراءة شاذّة[3] لا يبطل الصلاة ولا القراءة ؛ لأنه لا يغير المعنىٰ ، إلا أن يقال : الحرفان المدغمان أقل من المُظهَرَيْنِ ؛ ففي الإدغام نقص في الجملة ، فتبطل .

ثم رأيت كلام الشارح ـ يعني ابن حجر ـ الآتي في شرح (ولا يجوز نقص حروف البدل) : (لا يقال الشاذة الإدْغام مع قراءة (مالك) بالألف كان من قَبِيل زيادة الحرف في الشاذة ، وهو

---

(١) هو « روض الطالب » للإمام إسماعيل بن المقري اليمني (ت٨١٣هـ) ، اختصر فيه « روضة الطالبين » للإمام النووي ، وعليه شرح للشيخ زكريا الأنصاري يسمىٰ « أسنىٰ المطالب » .

(٢) لأن بعض الشّاذّ يوافق بعض المتواتر في القراءة ، ولـٰكنّه يبقىٰ شاذاً باعتبار السَّند . والله سبحانه وتعالى أعلم . (نور) .

(٣) لأن المتواتر إدغام ميم (ملك) دون ألف ، لا ميم (مالك) ، فليتنبه لهـٰذا .

مبطل ، إِلا أَنْ نَقُول الزيادةُ لا تضرُّ إِلا إِن غيرت . وزيادة ألف (مالك) لا تغير . فليتأمل) اهـ[1]

قلتُ : وبلغني عن شيخ مشايخنا أبي الحسن علي بن أبي بكر الجمال الأنصاري المكي أنه كان يتجنب الصلاة خلف رجل كان يؤم الناس بمكة بمقام الحنفي يقرأ كذلك .

* * *

---

(١) تحفة المحتاج (٢/٤٦) .

مسألة : [القراءة الشاذة بين اللغة والشريعة] :

القراءة الشاذة تساوي الجادَّة في مطلقِ الاحتجاج بها لغةً ، والاستدلال بها في حكمٍ شرعي ، وفي عدمِ بُطلانِ الصلاة بالقراءةِ بها ما لم تغيِّر المعنىٰ ، كما مر .

وتخالفُها في أَنَّه لا تجوز التلاوة بالشاذة إلا علىٰ سبيلِ الرواية ، وفي أنه لا يُعتدُّ بما قرأَهُ بالشَّاذَّة في الصلاة .

واعلم : أنه لا تفاضل بين الروايات السبع[1] ، ويُمنع من القراءة بالشواذ ، فإن لم يمتنع عزِّر بما يراه القاضي . ويعزَّر التعزيرَ البليغَ باللحن علىٰ مراتبه ، وعلىٰ الآحاد من الناس التعليم والنهي .

قال الفخر الرازي في « التفسير الكبير » : سمع أبو هريرة رجلاً يقول : إن الظَّالم لا يضُرّ إلا نفسه ، فقال : والله بل الحُبَارىٰ لَتموتُ في وَكْرِها بظلم الظالم .

وأما الحديث الذي يروىٰ : « إذا قام العبد إلىٰ صلاته . . قام معه سبعة [شياطين] كُنَّع كُنَّس » إلىٰ آخره . . فباطل موضوع ،

---

(١) أي : بين القراءات السبع برواياتها الأربع عشرة ، بل بين القراءات العشر برواياتها العشرين جميعاً ؛ لأنها كلها متواترة . (نور) .

افتراه بعض الكذابين ، ونقله منه بعض الفقهاء في ذم من يوسوس في قراءته . ذكر ذلك الشيخ الفتني الهندي رحمه الله تعالىٰ في «تذكرة الموضوعات» [١١٠] .

* * *

فصل

في القراءات السبع الواردة في سورة الفاتحة التي لا تجوز القراءة بغيرها

أجمع القُرَّاءُ علىٰ البسملة أوَّلَها .

وقرأ عاصمٌ والكسائيُّ من السبعة ، ويعقوبُ وخَلَفٌ من الثلاثة : ﴿مالك﴾ بالألف بعد الميم ، وقرأ الباقون بغير ألفٍ .

وقرأ بإِدغام ميم (الرحيم) في ميم (ملك) بغير ألف : أبو عمرو ؛ بخلاف عن الدوري والسوسي ، فمن رواية الدوريّ : الإظهارُ أشهر .

ولا ترسم الألف علىٰ قراءة (مالك)[1] .

وفي الوقف علىٰ (يوم الدين) لجميع القراء أربعة أوجه : المد ، والقصر ، والتوسط مع السكون ، والروم مع القَصْر .

والرَّوم هو الإِتيان ببعض الحركة[2] ، وهٰذا المد هو المسمىٰ

---

(١) لإِثباتها بهٰذه الصورة في المصاحف العثمانية .

(٢) وعرفه الأستاذ حسني شيخ عثمان في « تجويد الفاتحة » (ص٦٥) تعريفاً أجلىٰ ، فقال : (والرَّوم : هو إضعاف الصوت بالحركة (الضمة أو الكسرة) حتىٰ يذهب معظم صوتها ، فيسمع لها صوت خفي من قبل=

في اصطلاح أئمة القُرّاء بالمد العارض[1] .

وفي الوقف علىٰ (نستعين) لجميع القراء سبعة أوجه : المد ، والقصر ، والتوسط مع السكون ، ومثلها مع الإشمام ـ والإشمام هنا : انطباق الشفتين[2] بعد السكون من غير صوت[3] ـ

= القريب المصغي دون البعيد ؛ لأنها غير تامة ، أو هو : الإتيان بثلث الحركة (الضمة أو الكسرة) ، ولا يؤخذ الروم إلا بالمشافهة عن القراء البارعين ، نحو ﴿نستعينُ﴾ ، و﴿الرحيمُ﴾) اهـ

وهـٰذا ماأجمله الإمام الشاطبي رحمه الله تعالىٰ بقوله :

وَرَوْمُكَ إِسْمَاعُ ٱلْمُحَرَّكِ وَاقِفاً   بِصَوْتٍ خَفِيٍّ كُلَّ دَانٍ تَنَوَّلاَ

(نور)

(١) **المد العارض للسكون** ـ ومقداره : القصر أو التوسط أو الطول ـ وهو قسمان :

ـ **الأول** : مد حرف المد الذي يسبق الحرف الذي عرض له السكون ؛ نحو : (العالمين) ، ﴿الرحيم مَّلك﴾ .

ـ **الثاني** : مد حرف اللين الذي سبق الحرف الذي عرض له سكون ؛ نحو : (قريش) . (نور) .

(٢) والمراد بانطباق الشفتين هنا : انضمامهما كهيئتهما عند النطق بالواو إشارة إلىٰ أن أصل الموقوف عليه محرك بالضم . (نور) .

(٣) لذا يميّزه المبصر دون الأعمىٰ ؛ لأنه يشير إلىٰ المضموم والمرفوع ، وهو كما أجمله الإمام الشاطبي رحمه الله تعالىٰ بقوله :

وَٱلِاشْمَامُ إِطْبَاقُ ٱلشِّفَاهِ بُعَيْدَ مَا   يُسَكَّنُ لاَ صَوْتٌ هُنَاكَ فَيَصْحَلاَ

(نور)

فهٰذه ستة أوجه ، والسابع : الروم مع القصر[1] .

وقرأ حمزة بن حبيب الزيات (الصراط) المعرف باللام بالإشمام[2] ، وهٰذا غير الإشمام المتقدم ، وهو هنا : أن يأتي بحرف متولِّدٍ بين الصاد والزاي[3] ، وقرأ خلف بن هشام البزّار ـ أحد رواة حمزة ـ (صراط) الثاني كالأول ، وكذا جميع ما في القرآن من مُعرَّف ومُنَكَّر .

وقرأ محمد بن عبد الرحمٰن المخزومي (قنبل) راوي ابن كثير من السبعة ، ورُويس من الثلاثة جميع ما في القرآن (السراط) بالسين .

وقرأ باقي السبعة وخلف من الثلاثة بالصاد الخالصة في الجميع[4] .

---

(١) تقدم نقله في حاشية سبقت عن « هداية القاري » ، وينظر « غيث النفع » (٦٠ـ٦١) ، بحاشية « شرح الشاطبية » لابن القاصح .

(٢) وهٰذه رواية خلاد عنه .

(٣) وهو كالظاء العامية المشتهرة بين بعض أهل المدن . (نور) .

(٤) وحاصل ما قيل في قراءة (الصراط) أربعة أقوال :

١ـ رواية خلاد عن حمزة : إشمام (الصراط) الأولىٰ في الفاتحة فقط ، وقرأ بالصاد الخالصة في باقي القرآن .

٢ـ رواية خلف عن حمزة : إشمام الصاد زاياً في باقي القرآن . =

وفي الوقف علىٰ (المستقيم) ثلاثة أوجه مع السكون لا غير ، ولا روم ولا إشمام ؛ لأنه منصوب .

وقرأ حمزة (غير المغضوب عليهُم) بضم الهاء وقفاً ووصلاً ، وكذا جميعَ ما في القرآن .

وقرأ أبو معبد عبد الله بن كثير المكي (عليهمو) بواو بعد الميم في الوصل فإذا وقفَ . أسقط الواو ، وكذا يفعل في كلِّ ميمٍ بعدها حرف متحرك .

وأما عيسىٰ بن مينا (قالون) ـ أحد رواة نافع ـ فهو مخيَّر في ميم الجمع بين وصلها بالواو كابن كثير وترك الوصل[1] .

وأما عثمان بن سعيد المصري (ورش) ـ راوي نافع ـ : فإنه

= ٣ـ قراءة قنبل ؛ أحد راويي ابن كثير : بالسين في جميع القرآن ، ومثله رويس ؛ أحد راويَي يعقوب البصري .

٤ـ قراءة الباقين من القراء : بالصاد الخالصة في جميع القرآن الكريم . (نور) .

(١) يعني بالإسكان كالباقين . (الشيخ أيمن) .

وقد أجمل ذلك الإمام الشاطبي رحمه الله تعالىٰ بقوله :

وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ ٱلْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ دِرَاكاً وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلاَ

والدال في (دراكاً) مرموز بها لابن كثير المكي رحمه الله تعالىٰ .

(نور) .

يصل ميم الجمع بواوٍ-إذا كان بعدها همزة [قطع] فيصير عنده مداً منفصلاً .

وقرأ خلف[1] و[باقي] الثلاثة بكسر الهاء من (عليهم) .

وقرأ يعقوب منهم بضم الهاء بعد الياء [الساكنة] مطلقاً ، إلا في المفرد .

وقرأ أبو جعفر من الثلاثة بضم ميم الجميع ؛ كابن كثير .

وفي (ولا الضالين) مَدَّان : لازمٌ[2] . . . .

---

(١) يعني : خلفاً في اختياره لا في روايته عن حمزة (الشيخ أيمن) .

(٢) **المد اللازم** : ومقداره ست حركات ، وهو قسمان : كلمي ، وحرفي . وكل منهما مخفف ، ومثقل ، كمايلي :

ـ **المد اللازم الكلمي المخفَّف** : وهو مد حرف المد الذي يسبق حرفاً ساكناً سكوناً أصلياً ، وليس في القرآن الكريم منه إلا كلمة (ءالآن) التي وردت في سورة يونس عليه السلام في موضعين هما : ﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ ، و﴿ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾ .

ـ **المد اللازم الكلمي المثقل** : وهو مد حرف المد الذي يسبق حرفاً مشدداً ؛ نحو : (الضالين) .

ـ **المد اللازم الحرفي المخفف** : هو مد حرف المد أو اللين في هجاء الحرف الذي لم يُدغم ثالثه فيما بعده ؛ نحو اللام في ﴿ الٓرۚ ﴾ ، والقاف في ﴿ قٓ ﴾ .

وعارض[1] .

فاللازم : علىٰ الألف بعد الضاد . والعارض : علىٰ الياء قبل النون .

* * *

= - **المد اللازم الحرفي المثقل** : هو مد حرف المد في هجاء الحرف الذي أدغم ثالثه فيما بعده ، ولا يوجد منه في القرآن الكريم سوىٰ حرفي اللام والسين ؛ فاللام نحو : ﴿الٓمٓ﴾ ، و﴿الٓمٓصٓ﴾ ، و﴿الٓمٓرٓ﴾ . والسين في ﴿طسٓمٓ﴾ . (نور) .

(1) أي : العارض للسكون . وله أحكام كثيرة ينظر لها كتب التجويد والقراءات ، وينظر « هداية القاري » للعلامة المرصفي (313- 337) .

فصل

في القراءات الشاذة

قرىء : (الحمْدَ لله) بفتح الدَّال علىٰ المصْدَر الأصل ، وقرىء بكسرها إتْباعاً للاَّم .

وقرىء بضم لاَم الجَرِّ في (للهِ) إِتباعاً للدال .

(الرحمـٰنُ الرحيمُ) : قرىء بنصبهما ورفعهما ، فتمت فيهما الأوجه الثلاثة ، نصَّ عليها السيوطي في « الإتقان » [٥٤٣/١] .

وقرأ جماعة : (مالكَ يوم الدين) ، وفتح الكاف علىٰ النداء .

وقرأ جماعة من الأئمة : (مَلِكَ يوم الدين) بكسر اللام ونَصب الكاف علىٰ النداء أيضاً ؛ أي : يا مَلِكَ .

وقرىء بنصب الكاف والميم من (يومَ) ، جَعَلَهُ فعلاً ماضياً .

وقرىء : (مَلْكِ) بالتخفيف ؛ أي بإسكان اللام .

وقرىء : (مَالِكٌ) بالرفع منوناً ومضافاً أيضاً . و(ملكُ) بضم الكاف مضافاً ، وبفتحها مضافاً كذلك .

وقرىء : (ربَّ العالمين) بنصب الباء علىٰ المدح أو النداء ، أو بالفعل الذي دل عليه الحمد .

وقرىء : (إِيَاك) بتخفيف الياء في الموضعين .

وقُرىء : (أَيَّاك) بفتح الهمزة فيهما ، وقرىء [هيَّاك] بإبدالها هاءً فيهما .

وقرىء : (نِعبد) و(نِستعين) بكسر النون فيهما ، وهي لغة تميم ؛ يكسرون حروف المضارعة سوىٰ الياء إذا لم يضم ما قبلها .

وقرىء : (اهدنا صِراطاً مستقيماً) وهي قراءة جعفر الصادق رضي الله عنه[1] .

وقرىء : (صراط من أَنْعمت عليهم) .

وروي نصب الراء من (غيرَ) عن ابن كثير علىٰ الحال من الضمير المجرور ، والعامل فيه (أنعمتَ) ، أو بإضمار : أعني ، أو بالاستثناء إن فُسِّر النُّعْمُ بما يعم القَبِيلين ، وبه قرأ ثابت البُناني ـ بضم الموحدة ـ الراوي عن أنس بن مالك .

وقرىء : (بَصِّرنا الصراطَ المستقيم) .

---

(١) ما قيل وما سيأتي من نسبة بعض القراءات الشاذة إلىٰ أعلام كبار غير ثابت ، وهـٰذا معنىٰ كون القراءة المذكورة شاذة ، ولو كان ثابتاً عن هؤلاء الأعلام والصحابة الكرام ـ كما يذكر أحياناً ـ لما كانت القراءة شاذة . فانتبه لذلك ؛ نبهنا الله وإياك لما فيه رضاه . (نور) .

وقرىء : (وغيرَ الضالِّين) ، وهي قراءة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وقرأ أيوبُ السَّخْتيانيّ : (الضألين) بالهمز [بدل][1] الألف ؛ لئلا يَجْمع بين ساكنين ، وهي لغة من جَدَّ في الهَرَب من التقاء الساكنين ، شاهدها من كلام العرب قول الشاعر للأرض[2] [من الطويل] :

وَلَلأَرْضُ أَمَّا سُودُهَا فَتَجَلَّيَتْ ... بَيَاضاً ، وَأَمَّا بِيضُهَا فَٱدْهَأَمَّت

أي : فادهمّت . أنشده الحافظ السيوطي في « الهَمْع »[3] .

و(اللام) في وللأرض : للابتداء .

قال القُونوي في « شرح الحاوي » : (والقراءاتُ الشاذّة كالسبع إن لم يكن فيها تغيُّر معنىً ولا زيادة حرف ولا نقصانه) .

* * *

---

(١) في النسخ : (بعد) ولعله سهو من الناسخ .
(٢) هٰذا البيت لكثيّر عزة . كما في « الفائق » ، و« المخصص » لابن سيده . (نور) .
(٣) « همع الهوامع » : شرح « جمع الجوامع » في النحو للجلال السيوطي .

تتمتان

الأولىٰ : [التأمين عقب الفاتحة] :

يستحب بعد تمام الفاتحة : (آمين)[1] ، وليست من القرآن ، ويجب علىٰ كل أحدٍ تعليمُ من يتوهّمُ أو يظنُّ أنها من القرآن . . أنها ليست منه ؛ لأن اعتقادَ ما ليس بقرآنٍ قُرآناً . . كفرٌ ، كاعتقاد حرفٍ من القرآن أنه ليسَ من القُرآن .

ولا يجوز كتابتها بعد الفاتحة في المصحف ، فإن كتبه جاهل . . وجب إزالته ولو انخرق الكاغد[2] .

روىٰ ابن أبي شيبة في « مصنفه » [١٨٧/٢] ، والبيهقي في « الدلائل » ، عن أبي ميسرة : أن جبريل أقرأ النبيَّ صلى الله عليه

---

(١) سواء كان في الصلاة أم لا ، ولـٰكن في الصلاة أشد استحباباً . « مغني المحتاج » (١/ ١٦٠) .

وقال ابن القاصح في « سراج القاري » (٣٣) : (آمين ليست من القرآن ، وهي مستحبة لتأكيد الدعاء) .

(٢) **انخرق الكاغد** : انثقبت الصحيفة ، وهو كناية عن وجوب إزالته علىٰ أي حالٍ من الأحوال . (نور) .

وسلم فاتحة الكتاب ، فلما قال : ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ . . قال له : « قل : آمين » .

وروىٰ أبو داوود في « سننه » [٩٣٨] ، عن أبي زُهير النُّميري ـ أحد الصحابة رضي الله عنهم ـ أنه قال : آمين مثل الطابع علىٰ الصحيفة ؛ أخبركم عن ذلك : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ، فأتينا علىٰ رجل قد ألح في المسألة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « أَوْجَبَ إِنْ خَتَم » ، فقال رجل من القوم : بأي شيء يَخْتم ؟ فقال : « بآمين » .

وعن وائل بن حُجْر : (أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ . . قال : « آمين » ، ورفع بها صوته) . أخرجه أبو داوود [٩٣٢] والترمذي [٢٤٨] والدارقطني [١/٣٣٣] . وأخرجه الطبراني [٢٢/٢٢] بلفظ : قال « آمين » ثلاث مرات .

وأخرجه البيهقي [سك ٢٢٨١] قال : « رب اغفر لي آمين » .

ـ ويجوز فيها : المد ، والقصر ، والمد مع الإمالة ، والمد مع تشديد الميم بمعنىٰ : قاصدين إليك ، ومنه : ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ ؛ أي : قاصدين[1] .

---

(١) قال في « مغني المحتاج » (١٦١/١) : (وحكي التشديد مع القصر والمد ـ أي : قاصدين إليك وأنت أكرم أن لا تخيب من قصدك ـ وهو لحنٌ ، بل قيل : إنه شاذ منكر ، ولا تبطل الصلاة لقصده الدعاء به كما=

وأنشدوا للأول قول الشاعر [من البسيط] :

بَاتَتْ رُقُوداً وَبَاتَ ٱلرَّكْبُ مُدَّلِجاً وَمَا ٱلأَوَانِسُ فِي فِكْرٍ لِسَارِينَا
كَأَنَّمَا رِيقُهَا مِسْكٌ عَلَىٰ ضَرَبٍ شِيكَتْ بِأَصْهُبَ مِنْ صُنْعِ ٱلشَّآمِينَا
يَا رَبُّ لاَ تَسْلُبَنِّي حُبَّهَا أَبَداً وَيَرْحَمُ ٱللهُ عَبْداً قَالَ : آمِينَا

وقول الشاعر[1] [من البسيط] :

آمِينَ آمِينَ لاَ أَرْضَىٰ بِوَاحِدَةٍ حَتَّىٰ أُبَلِّغَهَا أَلْفَيْنِ آمِينَا

وشاهد القصر [من الطويل] :

تَبَاعَدَ مِنِّي فَطْحَلٌ وَٱبْنُ أُمِّهِ أَمِينَ فَزَادَ ٱللهُ مَا بَيْنَنَا بُعْدا

وقال ابن الملقن : (آمين بالمد ، ويجوز القصر ، حكاها ثعلب وأنكرها جماعة عليه ، كذا في « شرح المهذب » للمصنف ، وفي « المشارق »[2] و« المطالع » ما يخالفه حيث

= صححه في « المجموع ») اهـ

(١) بيت مشهور يكثر ترداده علىٰ الألسنة ، لا يعلم قائله ، والمشهور فيه أن يقال بلفظ :

آمِينَ آمِينَ لاَ أَرْضَىٰ بِوَاحِدَةٍ حَتَّىٰ أُضِيفَ إِلَيْهَا أَلْفَ آمِينَا

(نور) .

(٢) لعله يقصد : « مشارق الأنوار » للقاضي عياض .

قالا : وأنكر ثعلب قصر الهمزة إلا في الشعر ، وصححه يعقوب في الشعر وغيره) اهـ

ويستحب الفصل بينه وبين آخر الفاتحة بسكتة لطيفة ، وأن يكون بصوت أخفض مِنَ القراءة ؛ للتمييز بين القرآن وبين ما ليس بقرآن .

ويستحب الجهر به للإمام والمنفرد في الصلاة الجهرية ، والإسرار به في السرية . وعن أبي حنيفة رضي الله عنه : لا يقوله ، والمشهور عنه : يخفيه[1] .

---

(١) للإمام العمراني رحمه الله تفصيل جميل لمسألة الجهر بالتأمين ، قال في « البيان » (٢/ ١٩١) : (وأما الجهر به : فإن كان في صلاة يُسَرُّ بها . . أسر به المنفرد والإمام والمأموم ؛ لأنه تابع للقراءة .

وإن كان في صلاة يجهر بها : فإن كان منفرداً أو إماماً . . جهر به ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : « إذا أمن الإمام . . فأمنوا » . قال الصيمري : أي لا تتقدموا عليه بالتأمين .

وإن كان مأموماً . . فهل يجهر به ؟ ينظر فيه : فإن نسي الإمام التأمين أو الجهر به . . جهر المأموم به ؛ ليشبه الإمام وغيره .

وإن جهر به الإمام . . فهل يجهر به المأموم ؟ قال في الجديد : لا يجهر به ، بل يسمع نفسه ، وقال في القديم : يجهر .

فمن أصحابنا من قال : فيه قولان :

أحدهما : يجهر به ؛ لما روي أنهم كانوا يؤمنون خلف ابن الزبير =

ويقارن المأمومُ الإمامَ فيه ؛ للخبر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم : « إذا قال الإمام ﴿ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ . . فقولوا : آمين ، فإن الملائكة تقول : آمين ، فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة . . غُفِر له

= حتىٰ إن للمسجد لجة .

والثاني : لا يجهر به كالتكبيرات .

ومنهم من قال : إن كان المسجد ضيقاً يبلغهم تأمين الإمام . . لم يجهر به المأموم ، وإن كان كبيراً لا يبلغهم تأمين الإمام . . جهر به المأموم ، وحمل القولين علىٰ هٰذين الحالين هو مذهبنا .

وقال أبو حنيفة وأصحابه : يؤمن الإمام والمأموم ، ولٰكن يسران به .

وعن مالك روايتان :

إحداهما : لا يؤمن الإمام ويؤمن المأموم .

والثانية : يخفيها الإمام) اهـ

وفي « مغني المحتاج » (١/١٦١) : (ويجهر به المأموم في الجهرية في الأظهر تبعاً لإمامه للاتّباع ، رواه ابن حبان وغيره وصححوه ، مع خبر : « صلوا كما رأيتموني أصلي » . . أما الإمام والمنفرد : فيجهران قطعاً ، وقيل فيهما وجه شاذ ، وأما السرية : فيسرون فيها جميعهم كالقراءة . اهـ

ثم نقل عن « المجموع » قوله : (ومحل الخلاف إذا أمن الإمام ، فإن لم يؤمن . . استحب للمأموم التأمين جهراً قطعاً ؛ ليسمعه الإمام فيأتي به) اهـ

ما تقدم من ذنبه »[1] .

قال النووي رحمه الله تعالىٰ : (وأما قوله صلى الله عليه وسلـم : « إذا أمـن الإمـام فـأمنـوا » . . فمعنـاه : إذا أراد التأمين)[2] .

ويجب الاحتراز عن زيادة همزة بين المد والميم ، فإنه خطأ جلي وكثير من العوام ينطقون به[3] .

* * *

الثانية : [في الحذف والتعويض]

طوَّلوا الباء من (بـــــسم الله)[4] ؛ لأنهم لما حذفوا الألف التي بعد الباء . . كان طول الباء دليلاً عليها ، ولما كتبوا ﴿اقرأ

---

(١) رواه البخاري (٧٤٧) و(٦٠٣٩) ، ومسلم (٤١٠) .

قال العلامة الخطيب الشربيني في « المغني » ١/ ١٦١ : (وليس لنا ما تستحب فيه مقارنة الإمام سوىٰ هـٰذه ؛ لأن التأمين للقراءة لا للتأمين ، وقد فرغ منها ، وبذلك عُلم أن المراد بقوله : « إذا أمن الإمام » . . أراد التأمين ، ومعنىٰ (موافقة الملائكة) : أن يوافقهم في الزمن ، وقيل : في الصفات من الإخلاص وغيره إلخ) اهـ

(٢) « شرح النووي علىٰ صحيح مسلم » (٤/ ١٣٠) .

(٣) أي يقولون : آءمين .

(٤) أي : رسماً . (نور) .

باسم ربك﴾ بالألف . . رَدُّوا الباء إِلىٰ صفتها الأصلية .

وقال بعضهم : أرادوا استفتاح كتاب الله بحرف معظم .

وكان عمر بن عبد العزيز يأمر كُتَّابه بتطويلها وتدوير الميم ؛ تعظيماً لكتاب الله تعالىٰ .

وإِنما حذفوا الألف هنا ، وأثبتوه في نحو ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ ؛ لأن كلمة (بسم الله) مَذْكورة في أكثر الأوقات في أكثر الأعمال ، فلأجل التخفيف حذفت ، ولأن تفخيم ذكر الله في اللفظ واجب ، وكذلك في الخط ، ولذا كتبت الجلالة بلامين ولم تكتب بلام واحدة ، مثل : الذي ، والذين .

وحذفوا الألف قبل الهاء من قولنا (الله) في الخط ؛ لكراهة اجتماع الأمثال في الصور عند الكتّاب ، وهو مثل كراهتهم اجتماع الحروف المتماثلة في اللفظ .

وإِنما جاز حذف الألف قبل نون (الرحمـٰن) تخفيفاً . ولو كتبت الألف . . حَسَنٌ .

ولا تحذف ياء (الرحيم) ؛ لأن حذف ألف (الرحمـٰن) لا يخل بالكلمة ، فلا يحصلُ به التباس ، بخلاف حذف الياء من (الرحيم) .

وكتب كاتب عمرو بن العاصي[١] إلىٰ عمر رضي الله عنه كتاباً ولم يبين سينات السين في البسملة ، فضربه عمر بالدرة ، فسئل : بم ضربك ؟ فقال : ضربني في سين . ذكره السيوطي في « الإتقان » [٢/١٧٠] .

وفيه أيضاً من رواية عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما : أول من وضع الكتاب العربي إسماعيل صلى الله عليه وسلم ، وضع الكتاب علىٰ لفظه ومنطقه ، ثم جعله كتاباً واحداً مثل الموصول ، حتىٰ فرَّق بينه ولده ؛ يعني أنه وصل فيه جميع الكلمات ليس بين الحروف فرق ، هٰكذا : (بسماللهالرحمنالرحيم) ، ثم فرَّقه من بنيه هميسع وقيدار[٢] .

ثم قال : وقال أشهب : سئل مالك هل يكتب المصحف علىٰ ما أحدثه الناس من الهجاء ؟ فقال : لا ، إلا علىٰ الكَتْبة الأولىٰ ،

---

(١) قال الإمام النووي رحمه الله تعالىٰ في « تهذيب الأسماء واللغات » (٢/ ٣٠) : (عمرو بن العاصي الصحابي تكرر فيه كثيراً ، والجمهور علىٰ كتابته العاصي ـ بالياء ـ وهو الفصيح عند أهل العربية . ويقع في كثير من كتب الحديث والفقه أو أكثرها بحذف الياء ، وهي لغة) . (نور) .

(٢) الإتقان (٢/١٦٦) ، وفي الأصل : همع وحيدر ، والتصويب من « الإتقان » . (نور) .

رواه الداني في « المقنع » اهـ[1] .

ومما من الله تعالىٰ علي به أنه لما كان ليلة الثلاثاء رابع عشر جمادىٰ أخرىٰ سنة (١٠٨٤هـ) ، أربع وثمانين وألف . . رأيت وأنا نائم ـ برباط الشيخ تاج الدين العثماني[2] رحمه الله تعالىٰ

---

(١) الكتبة الأولىٰ : أي ما خط في المصاحف العثمانية .

فائدة : القاعدة العربية أن اللفظ يكتب بحروف هجائية مع مراعاة الابتداء به والوقف عليه ، وقد مهد النحاة له أصولاً وقواعد ، وقد خالفها في بعض الحروف خط المصحف الإمام .

ولها قواعد لا ينبغي مخالفتها ، وقد قال الإمام أحمد :(يحرم مخالفة خط مصحف عثمان في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك) اهـ

ومن أراد الفائدة والاستزادة . . فعليه بـ« الإتقان » (٢/ ١٦٦ـ ١٦٧) .

(٢) رباط الشيخ تاج : ينسب للشيخ العارف الصالح تاج الدين بن زكريا العثماني نسباً الهندي ، المولود سنة (٩٧٠هـ) بالهند ، والمتوفىٰ بمكة المكرمة سنة (١٠٥٠هـ) ، أخذ بالهند علىٰ الشيخ موهبة الله العشقي الشطاري ، وأخذ عنه جمع من الأعلام منهم الشيخ أحمد بن علان ، وغرس الدين الخليلي ، وأحمد العجل اليمني ، وغيرهم .

ورباطه هٰذا كان في سفح جبل قُعَيقِعان المطل علىٰ الشبيكة المسمىٰ « جبل جزل » ، يطل علىٰ شارع السوق الصغير ، وكان النظر فيه للشيخ عبد الله باقشير ثم لآل باقشير من بعده ، وكان هٰذا الرباط مسكناً لصالحي السادة والفقهاء والفقراء الحضارمة غالباً . اهـ من « خبايا الزوايا » للشيخ حسن عجيمي ، (مخطوط) (ق/ ٢٣ـ أ) .

بمكة المشرفة ـ نبي الله تعالىٰ ورسوله سليمان عليه الصلاة والسلام ، وانتبهت ، ورأيته بعد ذلك مرة أو مرتين ، رأيت كأني قرأت عليه سورة الفاتحة بكمالها ، والاستعاذة قبلها ، وقبّلت قدميه ، ونزلت من عنده . . في رؤيا طويلة .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وذلك من أجلّ الأسانيد التي تقصر عنها حلاوة الفانيد[1] .

وصلى الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

(١) **الفانيد** : ضرب من الحلواء ، فارسي معرب ، يتخذ من عصارة قصب السكر إذا جَمُد . « لسان العرب » .

تم ذلك وكان الفراغ من إملاء هـٰذه النسخة المباركة يوم الجمعة (١٥) [ليلة] خلت من شهر ربيع ثاني عام (١٢٤٢هـ) بقلم أفقر العباد إلى الله تعالى محمد بن عمر بن علي بن مبارك[١] لطفَ اللهُ به ووالديه في الدارين . آمين ، آمين ، آمين .

الحمد لله الذي هدانا لهـٰذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله تم ذلك ظهر يوم السبت (٣) شهر الله الأحب رجب سنة (١٢٦٢هـ) كتبه الحقير لله تعالىٰ سالم بن عمر بن أحمد باذيب[٢] عفا الله عنه وعن والديه وجميع المسلمين آمين .

* * *

(١) توفي بشبام في النصف الثاني من القرن الثالث عشر ، وهو جد العلماء الأفاضل : عمر ومحمد وأحمد وعبد الرحمـٰن أبناء الشيخ أبي بكر بن محمد باذيب لأمهم ، تنظر تراجمهم في : « المحاسن المجتمعة » .

(٢) من آل باذيب السوسي ، وهو جد المكرم الشيخ أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عمر باذيب . الملقب (العصري) ، عم أبيه ، ينظر « بغية الأريب » .

مَنظومَة باكورَة الوَليد في عِلْم التَّجويد

تأليف

الإمام العلامة الفقيه

عبد الله بن أبي بكر باشعيب

الأنصاري التريمي الحضرمي الشافعي

رحمه الله تعالى

ضبطها وشكلها

أحمد المحمد

صححها وعلّق عليها

الشيخ أيمن رشدي سويد

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

١ـ أَحْمَدُ رَبِّي وَٱلصَّلاَةُ أَبَدَا عَلَى ٱلنَّبِي وَٱلصَّحْبِ أَنْجُمِ ٱلْهُدَىٰ
٢ـ وَذِي قَوَاعِدٌ مِنَ ٱلتَّجْوِيدِ تُفِيدُ مَنْ يَقْرَا مِنَ ٱلْعَبِيدِ
٣ـ وَهَٰذِهِ ٱلْمَنْظُومَةُ ٱلأُرْجُوزَهْ لِلْمُبْتَدِي مُفِيدَةٌ وَجِيزَهْ
٤ـ سَمَّيْتُهَا : «بَاكُورَةَ ٱلْوَلِيدِ» نَافِعَةً لِلطَّالِبِ ٱلْمُرِيدِ
٥ـ هَٰذَا وَتَجْوِيدُ ٱلْقُرَانِ فَرْضُ لاَ بُدَّ أَنْ يُذْكِي سَنَاهُ ٱلْبَعْضُ
٦ـ فَخِدْمَةُ ٱلتَّنْزِيلِ أَسْنَى ٱلْقُرَبِ أَسْأَلُهُ إِنْجَاحَ كُلِّ مَطْلَبِ

[أحكام النون الساكنة والتنوين]

٧ـ فَحُكْمُ تَنْوِينٍ وَنُونٍ قَدْ سَكَنْ إِظْهَارٌ ٱدْغَامٌ وَقَلْبٌ وَٱخْفِيَنْ
٨ـ فَعِنْدَ حَرْفِ ٱلْحَلْقِ: هَمْزٌ هَاءُ وَٱلْعَيْنُ وَٱلْغَيْنُ وَحَاءٌ خَاءُ
٩ـ أَظْهِرْ، وَعِنْدَ: (يَرْمُلُونَ) ٱدْغِمْ تَرَىٰ بِغُنَّةٍ فِيمَا سِوَىٰ (لاَمٍ) وَ(رَا)
١٠ـ وَلَيْسَ إِدْغَامٌ يَجِي بِكَلِمَهْ كَمِثْلِ (صِنْوَانٍ) وَ (دُنْيَا) فَٱفْهَمَهْ
١١ـ وَٱلْقَلْبُ عِنْدَ ٱلْبَاءِ ثُمَّ ٱلإِخْفَا فِيمَا سِوَىٰ مَا مَرَّ مِنْهَا يُقْفَىٰ

[النون والميم المشددتان وحكم الميم الساكنة]

١٢ـ وَتَظْهَرُ ٱلْغُنَّةُ فِي مِيمٍ وَفِي نُونٍ شَدِيدَيْنِ وَمِيمٌ تَخْتَفِي

١٣ـ سَاكِنَةً قُبَيْلَ بَاءٍ وَٱظْهِرِ لَدَىٰ سِوَاهَا مِنْ حُرُوفٍ وَٱحْذَرِ
١٤ـ لاَ سِيَّمَا فِي ٱلْفَاءِ وَٱلْوَاوِ كَمَا حَذَّرَنَا عَنْهُ جَمِيعُ ٱلْعُلَمَا

[حكم المتماثلين والمتجانسين]

١٥ـ وَسَاكِنٌ فِي مِثْلِهِ قَدِ ٱنْدَغَمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ وَاواً أَتَىٰ مِنْ بَعْدِ ضَمّْ
١٦ـ أَوْ كَانَ يَاءً جَاءَ بَعْدَ كَسْرَةِ أَظْهِرْهُ إِنْ كُنْتَ فَتَىً ذَا خِبْرَةِ
١٧ـ فَأَظْهِرِ ٱلْيَا فِي: (ٱلَّذِي يُوَسْوِسُ) وَٱلْوَاوَ فِي: (قَالُوا وَهُمْ) لاَ تَلْبِسُوا
١٨ـ كَذَاكَ حَرْفَ ٱلْحَلْقِ (فَٱصْفَحْ عَنْهُمُ) وَتَرْكُ ٱلادْغَامِ بِهِ مُحَتَّمُ
١٩ـ وَٱلدَّالُ فِي تَاءٍ مُثَنَّىً يُدْغَمُ كَعَكْسِهِ وَٱلتَّاءُ فِي ٱلطَّا فَٱفْهَمُوا
٢٠ـ كَـ ﴿قَدْ تَبَيَّنَ﴾ أَتَىٰ وَ (كِدتَ) كَذَاكَ (وَدَّتْ طَا) (لَئِنْ بَسَطْتَ)

[حكم ذال (إذ) ودال (قد)]

٢١ـ وَأَدْغِمَنْ (إِذْ) فِي حُرُوفٍ سِتَّةْ (زِجْسٌ تَصَدَّ) مَا سِوَاهَا ٱلْبَتَّهْ[1]
٢٢ـ وَدَالُ قَدْ فِي ٱلسِّينِ أَدْغِمْهُ وَفِي شِينٍ وَصَادٍ ثُمَّ جِيمٍ فَٱعْرِفِ
٢٣ـ وَٱلضَّادِ وَٱلظَّاءِ وَزَايٍ ذَالِ مِثْلُ (لَقَدْ صَبَّحَ) فِي ٱلْمِثَالِ

---

(١) هٰذا على رواية الدوري عن أبي عمرٍو البصريّ ، وهي الرواية المنتشرة في بلد الناظم (حضرموت) ، وما زالت إلى زمننا هٰذا ، وكذلك الأمر بالنسبة لما سيذكره الناظم في البيت الآتي عن دال (قَدْ) ، أما على رواية حفص عن عاصم : فهٰذا كله بالإظهار ، والله أعلم .

[أحكام المدود]

٢٤ـ وَأَحْـرُفُ ٱلْمَـدِّ ثَـلاَثٌ تُعْـرَفُ ... ٱلْوَاوُ بَعْدَ ٱلضَّمِّ نَحْوُ : (ٱخْتَلَفُوا)
٢٥ـ وَأَلِـفٌ مِنْ بَعْدِ فَتْحٍ، ثُـمَّ يَـا ... مِنْ بَعْدِ كَسْرٍ نَحْوُ : (فِيهَا) فَٱدْرِ يَا
٢٦ـ ثُمَّ يَلِي ٱلتَّشْدِيدُ حَرْفَ ٱلْمَدِّ ... فَـٱلْمَـدُّ فِيـهِ لاَزِمٌ فِـي ٱلْحَـدِّ
٢٧ـ كَذَاكَ إِنْ وَلِيهِ سَكْنٌ دَائِمُ ... كَـ (ص) (ق) (ن) فَهْـوَ لاَزِمُ[1]
٢٨ـ حَتْمٌ إِذَا يَعْقُبُهُ فِي كِلْمَتِهْ ... هَمْـزٌ فَـ (هَـٰؤُلاَءِ) مِنْ أَمْثِلَتِـهْ
٢٩ـ وَإِنْ يَكُـنْ فِـي كِلْمَـةٍ تَلِيـهِ ... جَـازَ كَـ (يَـا أَيُّ) فَقِـسْ عَلَيْـهِ

[أنواع الوقوف]

٣٠ـ وَٱلْوَقْفُ مِنْهُ ٱلتَّامُ ثَمَّ ٱلْحَسَنُ ... وَمِنْـهُ مَـا سُمِّـي بِكَـافٍ يُـرْكَـنُ
٣١ـ فَـٱلتَّـامُ مَـا لَيْـسَ لَـهُ تَعَلُّـقُ ... مَعْنَـىً وَلاَ لَفْظـاً بِتَـالٍ حَقَّقُـوا
٣٢ـ وَهْوَ كَـ ﴿نَسْتَعِينُ﴾ ﴿فَٱكْتُبُوهُ﴾ ... وَ ﴿ذَرْعُهَا سَبْعُونَ﴾ ﴿فَٱسْلُكُوهُ﴾
٣٣ـ وَإِنْ يَكُـنْ تَعَلُّـقُ ٱلتَّشْبِيـنِ لَـهْ ... فَهْوَ ٱلْقَبِيحُ مِثْلُ هَاءِ ﴿لَيْسَ لَهْ﴾
٣٤ـ وَمِثْلُـهُ (لاَ تَقْـرَبُـوا ٱلصَّـلاَةَ) ... وَ (لاَ إِلَـٰـهَ) بَـلْ صِلُـوا ٱلإِثْبَـاتَـا
٣٥ـ وَإِنْ وَقَفْتَ حَيْثُ لاَ وَقْفَ طُلِبْ ... فَعُـدْ لِمَـا يُفْهِـمُ لِلْمَعْنَـىٰ تُصِـبْ
٣٦ـ فَخِّمْ لِلاَمِ (ٱللهِ) وُقِّيتَ ٱلرَّدَىٰ ... إِنْ جَـاءَ بَعْـدَ ٱلضَّـمِّ أَوْ فَتْـحٍ بَـدَا

---

(١) يقرأ عجز البيت هكذا:

. . . . كَصَـادَ قَـافَ نُـونَ فَهْـوَ لاَزِمُ

٣٧ـ أَظْهِرْ لِحَرْفِ ٱلْوَصْلِ فِي ضَمِيرِ لَـمْ يَـأْتِ بَعْـدَ سَـاكِـنٍ نَصِيـرِ
٣٨ـ وَاوٍ بِنَحْوِ ﴿عِنْدَهُ﴾ وَٱلْيَاءِ فِي ﴿آيَاتِـهِ﴾ وَنَحْـوِ (هَـٰذِهِ) فَـٱعْـرِفِ
٣٩ـ وَبَيِّنَـنَّ كَسْـرَ عَيْـنِ فَـاعِلِيـنْ كَـ ﴿صَـٰلِحِينَ﴾ ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ ﴿ظَالِمِينْ﴾
٤٠ـ كَذَا ﴿صِرَاطَ﴾ كَسْرُ صَادِهِ ظَهَرْ وَٱلنُّونِ فِي ﴿ٱلرَّحْمَـٰنِ﴾ مَا عَنْهُ مَفَرّْ
٤١ـ وَكَسْرُ يَاءِ ﴿ٱلسَّيِّئَاتِ﴾ ٱلثَّانِيَهْ كَـ ﴿بَيِّنَـاتٌ﴾ لاَزِمٌ كَمَـا هِيَـهْ
٤٢ـ وَمَنْ يُوَلِّدْ فِي ﴿بِأَيِّ﴾ يَاءَا قُبَيْـلَ ﴿ءَالآءِ﴾ بِـوِزْرٍ بَـاءَ
٤٣ـ يَـزِيـدُ قَـوْمٌ فِيـهِ يَـاءً سَـاكِنَـهْ يُثَلِّـثُ ٱلْيَـاءَاتِ وَهْـيَ شَـائِنَـهْ
٤٤ـ وَلاَ تَقُلْ فَٱرْغَابَ فِي نَحْوِ ﴿ٱرْغَبِ﴾ وَلاَ تَـزِدْ يَـا فِـي ﴿فَحَـدِّثْ﴾ تَلْعَـبِ
٤٥ـ وَلاَ أَحَـادَ آخِـرَ (ٱلإِخْـلاَصِ) فَهْـيَ زِيَـادَةٌ مِـنَ ٱنْتِقَـاصِ
٤٦ـ وَٱحْـذَرَ مِـنْ إِبْـدَالِ ظَـا بِضَـادِ كَعَكْسِـهِ فَهْـوَ مِـنَ ٱلْفَسَـادِ
٤٧ـ وَٱلْقَافَ أَيْضاً صَفِّهَا عَنْ كَافِ وَعَيِّـنَ بِـٱللُّطْـفِ بِـلاَ إِسْـرَافِ
٤٨ـ أَظْهِرْ لِهَمْزِ ٱلْقَطْعِ عِنْدَ ٱلاِبْتِدَا كَمِثْـلِ: ﴿أَنْعَمْـتَ﴾ وَإِيَّـاكَ ٱلـرَّدَىٰ
٤٩ـ بِٱلْوَصْلِ فِي ﴿إِيَّاكِ﴾ ٱلاولَىٰ قَدْ قَرَا وَرْشٌ فَجَـازَ وَصْلُـهُ بِـلاَ مِـرَا[1]
٥٠ـ وَٱللاَّمُ إِنْ تُسْكَنُ فِي ٱلرَّا أَدْغِمِ مِثَالُهُ (بَلْ رَانَ) (قُلْ رَبِّ ٱحْكُمِ)
٥١ـ وَلاَمُ (أَلْ) فِي ٱلأَحْرُفِ ٱلشَّمْسِيَّهْ وَأَظْهِـرْهُ مَهْمَـا جَـاوَرَ ٱلْقَمْـرِيَّـهْ
٥٢ـ فَخِّـمْ لِسَبْـعِ أَحْـرُفِ ٱلإِسْتِعْـلاَ فِي (خُصَّ ضَغْطٍ قِظْ) أَتَتْكَ تُجْلَىٰ
٥٣ـ وَرَقِّقَـنْ لِكُـلِّ حَـرْفٍ مُسْتَفِـلْ مِمَّـا عَـدَا ٱلسَّبْعَـةِ وَٱحْـذَرْ أَنْ تَمِـلْ

---

(١) هذا البيت خطأ محض ، ولم يقرأ ورشٌ أبداً من أيِّ طريق عنه بنقل كسرة ﴿إياك﴾ إلى نون ﴿الدين﴾ .

٥٤ـ وَٱلرَّاءَ رَقِّقْ إِنْ كَسَرْتَ أَوْ سَكَنْ مِنْ بَعْدِ أَصْلِيِّ ٱنْكِسَارٍ فَٱعْلَمَنْ[1]
٥٥ـ إِلاَّ إِذَا جَا بَعْدَهُ حَرْفُ ٱلْعُلُوّْ كَـ ﴿فِرْقَةٍ﴾ ﴿قِرْطَاسِ﴾ ﴿مِرْصَادٍ﴾ تَلَواْ
٥٦ـ وَٱلرِّقُّ وَٱلتَّفْخِيمُ جَا بِكَلِمَةْ فَلْتُعْطِ كُلاًّ حَظَّهُ وَسَهْمَهُ[2]
٥٧ـ نَحْوُ ﴿طَعَامٍ﴾ وَكَذَا ﴿مَوْضُوعَهْ﴾ ﴿مَخْمَصَةٍ﴾ ﴿مَصْفُوفَةٍ﴾ ﴿مَرْفُوعَهْ﴾
٥٨ـ وَٱلأَلِفُ ٱلسَّاكِنُ يَتْبَعُ ٱلَّذِي مِنْ قَبْلِهِ نَحْوُ (تَبَارَكَ ٱلَّذِي)
٥٩ـ وَ﴿ٱلصَّالِحِينَ﴾ ﴿ٱلصَّابِرِينَ﴾ فَخِّمَا وَ﴿ٱلضَّالِّينَ﴾ ﴿ٱلظَّالِمِينَ﴾ حَيْثُمَا
٦٠ـ وَلاَ تَجِي لَدَىٰ وُقُوفٍ حَرَكَةْ وَٱلْوَقْفُ عِنْدَ ٱلْوَصْلِ كُلٌّ تَرَكَهْ
٦١ـ نَاظِمُهَا ٱلرَّاجِي عُبَيْدُ ٱللهِ ٱبْنُ أَبِي بَكْرٍ لِعَفْوِ ٱللهِ
٦٢ـ وَخَتْمُهَا ٱلْحَمْدُ وَتَسْلِيمٌ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَٱلصَّحْبِ أَرْبَابِ ٱلْعُلاَ

تمت الأرجوزة المباركة
نفعنا الله بها وبمؤلّفها بتاريخ (٢٠) شوال
سنة (١٣٢٦) بأنامل أفقر الورىٰ
إلى مولاه أحمد بن بوبكر باذيب[3]

---

(١) أي رقِّق الراءَ إذا كُسِرتْ نحو ﴿كريم﴾ أو كانت ساكنة وقبلها كسرٌ أصليٌّ نحو ﴿فرعون﴾ . (الشيخ أيمن).
(٢) يعني : إن تجاوز حرف مفخَّمٌ مع آخرَ مرقَّقٍ في كلمة واحدة ، فليحرص القارىء على إعطاء كلٍّ منهما حقَّه ، نحوُ الأمثلة التي ذكرها في البيت الآتي .
(٣) توفي ناسخها الشيخ أحمد بن أبي بكر بن محمد عبود باذيب بشبام سنة (١٣٤٢هـ) .

فهرس الكتاب

كلمة الناشر ٧

ترجمة المصنف ١٣

وصف النسخ الخطية ٢٩

عملنا في الكتاب ٣٠

البلابل الصادحة على أغصان سورة الفاتحة

سند المصنف في سورة الفاتحة ٣٩

الأحاديث الواردة في فضل الفاتحة ووجوب قراءتها في الصلاة ... ٥٠

ذكر مذاهب أهل العلم في إيجاب الفاتحة في الصلاة عامة ٥٣

تمهيد لطيف قبل الحديث في سبب التأليف ٥٧

مسألة: في أن ترك الصلاة فيه إضرار بالمسلمين ٥٧

سبب تأليف هذه الرسالة ٥٨

ذكر واقعة جرت للمصنف مع بعض الجهلة ٦٤

كيف كان السابقون يحرصون على طلب العلم ومنه تعلم الفاتحة .. ٦٦

فصل: في ذكر عدد آيات الفاتحة ٧٢

مبحث: في الكلام على البسملة ٧٣

الآية الأولى من الفاتحة ٨٣
الآية الثانية من الفاتحة ٨٦
الآية الثالثة من الفاتحة ٨٩
الآية الرابعة من الفاتحة ٩١
الآية الخامسة من الفاتحة ٩٣
الآية السادسة من الفاتحة ٩٦
الآية السابعة من الفاتحة ٩٧
تنبيه: تحقيق مخرج الضاد ١٠٠
فائدة: حكم حديث «أنا أفصح من نطق بالضاد» ١٠٣
أخطاء ينبغي اجتنابها ١٠٤
التشديدات في الفاتحة ١٠٥
همزات القطع في الفاتحة ١٠٧
الكلام على القاف المترددة ١٠٨
الحروف المفخمة والمرققة في الفاتحة ١١١
لطيفة: ما لم يذكر من حروف الهجاء في الفاتحة ١١٤
لطيفة أخرى: تحقيق تلاوة كلام الله عز وجل ١١٥
مسألة: تكرير (غير) في سورة الفاتحة ١١٩
مسألة حروف الفواصل في سورة الفاتحة ودلالتها في عدّ الآيات .. ١٢٤
تنبيه: أحكام تجويدية في الفاتحة ١٢٥
فصل: أقسام اللَّحن ١٢٦

فائدة : حسن صوت سيدنا بلال وفصاحته وإنكار ما قيل بخلافه . . ١٢٩
فصل : فيه فروع تتضمن فوائد نفيسة من «البيان» للعمراني ١٣٠
- فرع : المقدم في الإمامة ١٣٠
- فرع : إمامة الأرت والألثغ ١٣٢
- فرع : إمامة اللاحن ١٣٣
فصل : حكم التلاوة بالقراءات ١٣٦
مسألة : حكم القراءة بالشاذ ١٤٠
مسألة : القراءة الشاذة بين اللغة والشريعة ١٤٢
فصل : في القراءات السبع الواردة في سورة الفاتحة ١٤٤
فصل : في القراءات الشاذة ١٥٠
تتمتان :
- الأولى : التأمين عقب الفاتحة ١٥٣
- الثانية : في الحذف والتعويض ١٥٨
منظومة باكورة الوليد ١٦٧
فهرس الكتاب ١٧٣

* * *